الثقافي
الشرق
ملحق أسبوعي
يصدر كل يوم أحد
الأحد 20 أبريل 2014 م / العدد 25 - السنة 1

حوار

فالح فايز:

# الاهتمام بالجمهور وليس النخبة شرط النجاح في المسرح

أدب

مبارك بن سيف..
شاعر قطر

تشكيل

المصورون الرواد
وثقوا حياة الناس

موسيقا

ديمي.. أيقونة
الصحراء الموريتانية

سينما

سقوط حلاوة روح
فنيًا وأخلاقيًا

رحلات

مكناس..
زيتونة المغرب

## الممثل والمخرج القطري فالح فايز:

# العمل المسرحي الجيد يدفع الجمهور لمشاهدته مرتين

❖ حاوره - طه عبدالرحمن

فالح فايز

**يعد فالح فايز واحدًا من جيل الرواد في الحركة الفنية القطرية، فقد تنوعت أعماله ما بين المسرح والإذاعة والتلفزيون، والتي أجاد فيها ممثلا أو مخرجا.**

**بدأ حياته الفنية باكرًا، فقام بتأسيس فرقة مسرح السد عام 1973، وكان أول عمل مسرحي له بعنوان «حرام يا مطوع» الذي قدمه في أحد البيوت بمنطقة أم غويلينة عام 1968• بينما كان أول عمل تلفزيوني له بعنوان «سكتش لمسرح السد» عام 1973. تم تكريمه كأحد رواد الحركة المسرحية في الخليج ضمن المهرجان الخليجي العاشر في الكويت عام 2009، وكان قد تخرج في المعهد العالي للفنون المسرحية بالكويت. من أعماله المسرحية: «بيت الأشباح، علتنا فينا، نادي العزوبية، من فوق هالله الله، خميس في باريس، السر المكتوم، المال مال أبونا»، إلى غيرها من الأعمال المسرحية ؛ التي تضاف إلى غيرها من الأعمال التلفزيونية، ومنها: «أحمد باشا الجزار، ساهي ولد بوساهي، زوجة بالكمبيوتر، مغامرات سعدون، مركب الهند، قلعة الشطار، بنات الفريج، الناس الطيبين»، فضلا عن أعماله الإذاعية ومنها: «بعد الصبر، خليل البخيل، سعيد ولكن، آخر صفعة حب، أمس غير اليوم، تجار المغشر».**

**وسبق للفنان فالح فايز أن عمل مدرسا للتربية المسرحية 1985- 1987، ورئيسا لفرقة مسرح السد 1989 – 1990، وأمينا لمسرح قطر الوطني 1992 – 2000، كما عمل مخرج برامج أول بإذاعة قطر، ومخرجا للبرنامج الشهير «وطني الحبيب» 2000 – 2007، ورئيسا لقسم الدراما والنصوص في الإذاعة 2004 - 2008، وغيرها من المواقع التي شغلها الفنان الكبير. في حواره لـ «الشرق الثقافي» تعرض الممثل والمخرج المسرحي فايز إلى أبرز أعماله والتي يعتبرها جميعا مهمة في حياته، ولا يستطيع أن يميز عملا منها على آخر، بالإضافة إلى حديثه عن جوانب فنية أخرى، وأبرزها تقييمه لمهرجان الدوحة المسرحي، والذي حصل خلاله على أكثر من جائزة، إلى غيرها من الجوانب التي جاءت في الحوار التالي:**

رغم فوزي بعدة جوائز في مهرجان الدوحة.. ولكن؟! أجد نفسي في الإخراج وأحب الأدوار القصيرة

النصوص المحلية هي التي توصلنا إلى العالمية

❖ ما تقييمك للدورة المنقضية لمهرجان الدوحة المسرحي، والذي اختتمت فعالياته أخيرا؟

❖ **المهرجان بالقدر الذي كان به العديد من الإيجابيات، إلا أنه كان فيه أيضا بعض السلبيات، لعل أبرزها ذلك القرار الخاص بمنح جوائز المهرجان للقطريين، أو من هم من مواليد الدولة، وصدوره في الوقت الذي كانت تجرى فيه الاستعدادات على قدم وساق للفرق المشاركة لتقدم عروضها، حيث كان لهذا القرار تأثيره السلبي على الممثلين من الجنسيات المختلفة المشاركين بعروض مختلفة في المهرجان، خاصة وأن أغلب المجموعات كانت غير قطرية.**

❖ وكيف كان رد الفعل بين هذه المجموعات على مثل هذا القرار؟

❖ **للأسف، القرار أفقدها الدافع ذاته، ولذلك كنا نتمنى أن يكون تطبيق هذا القرار في الدورة المقبلة للمهرجان على سبيل المثال، وأن يتم استثناء هذه الدورة.. أنا أتمنى أن نعد جيلا مسرحيا قطريا، بدلا من الاستعانة بممثلين من خارج قطر، بما يمهد لنا الطريق لخلق جيل جديد من المسرحيين. وأعتقد أن هناك العديد من النقاط والأمور التي ينبغي بحثها، والجلوس بشأنها على طاولة الحوار من أجل استعادة الدور المسرحي في دولة قطر.**

## جيل جديد

❖ وهل تعتقد أن الأجواء مهيأة لخلق مثل هذا الجيل؟

❖ **بالطبع، فالمهم أن تكون لدينا خشبة مسرح، وأن تكون هناك العديد من الفعاليات المسرحية على مدار العام الواحد، دون الاكتفاء بمهرجانين أو ثلاثة طوال العام. وحقيقة نحن نلمس دعما مشكورا من قبل سعادة الدكتور حمد بن عبدالعزيز الكواري وزير الثقافة والفنون والتراث، في هذا الشأن، وخاصة ما أعلنه سعادته من خارطة طريق لإنعاش الحركة المسرحية في قطر، وذلك خلال انعقاد الدورة الفائتة لمهرجان الدوحة المسرحي. ولاشك أنه من خلال إقامة العديد من المهرجانات على مدار العام، فإنه سيصبح لدينا خلال العام الواحد قرابة ثمانية مهرجانات، ويمكننا التعاون في ذلك مع الفرق المسرحية القائمة والشركات والمراكز الشبابية، وهو التعاون الذي يمكن أن يوفر رعاة، ما سيؤدي إلى الإنفاق بشكل جيد على الفرق المشاركة، ويسهم في إثراء الحركة المسرحية. كل هذا ولاشك سيخلق حالة من حالات الحراك المسرحي، وسيؤدي بالتالي إلى خلق جيل مسرحي جديد، لأنه لا يعقل أن يكون لدينا مهرجان أو ثلاثة على الأكثر طوال السنة!**

❖ لوحظ مؤخرا وجود بعض النصوص الأجنبية في الأعمال المسرحية المختلفة، إلى أي حد يمكن أن تسهم هذه الترجمات في النهوض بالمسرح القطري؟

- **أجدني منحازا إلى المحلية، فعندما يتوافر لدينا نص مسرحي قطري، فإن ذلك سيكون بمثابة محطة انطلاق إلى العالمية، فمثلا الروائي العربي الراحل نجيب محفوظ لم يصل إلى العالمية إلا من خلال أعماله المحلية. ولذلك فإن النصوص المحلية يمكن أن تكون**

محطة ومنطلقا إلى العالمية وليس العكس.. في فرنسا - على سبيل المثال - نجدها تهتم كثيرا بالحفاظ على تراثها، وتسعى دائما إلى تقديم المنتج المحلي. كما لابد أن نذكر أنه وقت أن يكون هناك حرص على المحلية، فإن ذلك سيكون دافعا لخلق جيل من الكتاب ومن ثم خلق نصوص مسرحية محلية.

## مهرجان الدوحة

❖ خلال مهرجان الدوحة المسرحي، حصلت على أكثر من جائزة، فما دلالات كل جائزة لديك؟

❖ نعم خلال مهرجان الدوحة المسرحي الأخير حصلت على أكثر من جائزة، ومنها جائزة أفضل أزياء عن مسرحية «اللظى»، وحقيقة بذلت خلال هذا العمل جهدا مضنيا بالسعي إلى خلق أزياء جديدة للممثلين، واستنزف ذلك مني وقتا طويلا. كما حصلت على جائزة أفضل إضاءة لذات العمل، وبذلت جهدا كبيرا أيضا خلال هذا العمل لتكون الإضاءة على مستوى العرض على مسرح قطر الوطني، حتى أننا قضينا يوما كاملا لإنجاز الإضاءة على خشبة المسرح، كما واجهتنا العديد من الصعوبات على المسرح أثناء العرض، غير أننا تمكنا من التغلب عليها، والسيطرة على المجاميع، ليخرج العمل بالصورة التي شاهدها الجميع، فحصد أكثر من جائزة، منها جائزة لممثلة جديدة، استطاعت أن تحقق لنفسها حضورا داخل العرض، غير أنني أؤكد أنه على رغم حصولي على أكثر من جائزة، وحصول أسرار محمد على جائزة أفضل ممثلة واعدة بذات العمل، إلا أنني أؤكد أننا لم نصل إلى ما هو أفضل خلال هذا المهرجان، لأمور كثيرة، لا أود الخوض فيها.

## قضية الجمهور

❖ وهل ترى أن ما يتم من عروض لأعمال مسرحية يمكن أن يسهم في استقطاب عدد كبير من الجمهور؟

❖ هناك جمهور بدأ يتشكل حاليا، ولذلك من الضروري أن يكون هذا الجمهور، هو هدفنا الأول، فعرض العمل من غير جمهور، أو ضعف الإقبال الجماهيري عليه، أمر لا معنى له، ولذلك لابد للعمل المسرحي أن يركز دائما على الجمهور، وليس على النخبة، وهذا ليس من باب العروض التجارية، بقدر ما هو ضرورة ينبغي أن تكون عليها العروض المسرحية، إذ أن الجمهور وجد في الأعمال المسرحية أنها يمكن أن تلامس واقعه، فحرص على أن تكون في موضع اهتماماته بالإقبال عليها. غير أن الملاحظ هنا هو نقص الدعاية، لعدم توافر عناصرها المختلفة، ما يتطلب البحث في هذا الأمر، لأن منظومة العمل المسرحي ينبغي أن تكون كلا لا يتجزأ. وأذكر أنني حضرت العديد من المهرجانات في دول الخليج والوطن العربي، ولاحظت مدى الحرص على أن يكون الجمهور حاضرا في الأعمال التي يتم تقديمها، ما يعكس إدراكا بأهمية الجمهور، كونه عنصرا مهما وفاعلا في أي عمل فني، والمسرحي منه على وجه الخصوص.

كل أعمالي بمثابة أبنائي وأعتز بها جميعًا

## أدوار قصيرة

❖ تنوعت أعمالك الفنية بين التمثيل والإخراج، وغيرها من العناصر الفنية الأخرى، فما هي أقرب العناصر الفنية إلى قلبك؟

❖ أجد نفسي في الإخراج، وأحب هذا النوع الفني كثيرا، وبالنسبة إلى التمثيل أبحث دائما عن الأدوار القصيرة، وليس بالضرورة أن تكون الأدوار طويلة، لكن سواء في هذا العمل أو ذاك، فإنني أجد نفسي في الإخراج، حيث أستمتع به للغاية، وأرى أنه ينبغي الاعتماد على الجيل الجديد، وليس جيلنا نحن، فنحن نقدم لهم الخبرة والدعم والتشجيع، والدور الكبير ينبغي أن يقع عليهم، ولذلك أدعو إلى ضرورة خلق جيل فني جديد.

❖ من خلال الأعمال الفنية المتعددة الإذاعية والتلفزيونية والمسرحية التي قمت بها، ما هي أحب الأعمال لديك؟

❖ حقيقة جميع الأعمال التي قمت بإنجازها أعتز بها كثيرا، وهي قريبة إليَّ، وأعتبر كل عمل منها بمثابة الابن الذي لا ينبغي تمييزه عن غيره من الأبناء، فجميع الأعمال الفنية التي قمت بإنجازها أعتز بها، وجميعها قريبة إلى قلبي.

❖ أخيرا ما تقييمك للحركة المسرحية الراهنة في قطر؟

❖ هناك عروض مسرحية جيدة، يبدو أن جيل الشباب يبذل جهدا كبيرا فيها، غير أن حالنا لايزال يبدو متذبذبا، إذ لا نعرف كيفية التوجه، وما إذا كانت وجهتنا إلى الجمهور أم إلى النخبة. حيث يجب أن يكون توجهنا إلى الجمهور ، فهو الذي يشجع الفنانين، بل ويحرص على الحضور لمشاهدة أعمالهم الفنية، ليس لمرة واحدة فقط، ولكن يمكنه الحضور مرتين أو أكثر، غير أن ذلك كله مرهون بتوافر العمل المسرحي الجيد، الذي يجذب إليه الجمهور.

فالح فايز في لقطة من مسرحية العرض الأخير

كلمة

## الأيام العالمية وأزمة الحضور

❖ فالح بن حسين الهاجري

أصبح لا يخلو شهر إلا وتكون هناك مناسبة ليوم عالمي سواء للشعر أم للتراث أو للموسيقى.. إلخ، وبعد كل فعالية تسمع تذمرا كبيرا من قبل المسؤولين القائمين على هذه الفعاليات من عدم حضور الجمهور، ولم يسع هؤلاء جميعا ولا من أمرهم بالعمل على أي فعالية تُقام، بالتنسيق المنهج والمدروس بوقت كافٍ قبل يوم الاحتفال المزمع لإقامة الفعالية!

أنا هنا لا ألوم الجمهور المستهدف لعدم حضوره، بل كل اللوم يقع على القائمين على الفعاليات، وعلى من أمر بها في وقت قصير للحضور والتقاط الصور فقط!

فأي فعالية أو احتفالية بمناسبة يوم عالمي لا تأتي فجأة والمسؤولون على غير علم بها، بل هو يوم عالمي معروف وترعاه منظمة «اليونسكو» على مستوى دول العالم، ومن هذا المنطلق يجب أن يكون الاستعداد له أو لغيره من الأيام العالمية بشكل مدروس وقبل فترة كافية؛ حتى تكون الاستعدادات كافية بالشكل الذي يليق، ويتم توجيه الدعوات قبلها بوقت كاف بالإضافة إلى الإعلانات المصاحبة للفعاليات بفترة تسمح بأن يعلم أي متابع ومهتم بموعد حدوثها.

والأهم من ذلك يجب أن تكون المحاور المطروحة للمناقشة أو الندوة التي ستصاحب أي مناسبة تهم أصحاب الشأن وتجذب اهتمامهم وتعمل على إثراء الساحة بما هو جديد ومفيد، كإصدار يتناسب وحجم اليوم المحتفل به، فلا ينبغي أن يكون الحضور لمجرد الحضور والاحتفال بأي مناسبة دون أن تكون هناك فائدة واحدة مكتسبة من أي فعالية تُقام!

من هذا المنطلق يجب أن تتحمل الجهات ذات الصلة بأسباب عزوف المهتمين عن حضور هذه المناسبات وتعمل على دراسة سبب العزوف والعمل على وضع الحلول المناسبة؛ حتى تتحاشى الوقوع في مثل هذه المآزق في المستقبل، وأن يعقب أي فعالية ما يمكن أن يتداوله المهتمون من قيمة إبداعية وثقافية، وقد صادف صدور عدد هذا اليوم أن يكون مصاحبا لليوم العالمي للتراث، نتمنى أن يكون يوما محفورا في ذاكرة الحضور وعلى صدر صفحات الكتب ما يمكن أن يكون موثقا لتراثنا العريق بالإضافة إلى تكريم الذين يستحقون التكريم وهم ولله الحمد كثر.

falehqatar@hotmail.com

تغاريب

## سرقة تحت الأضواء!

❖ راضي الهاجري

ما يتعارف عليه هذه الأيام بالسرقات الأدبية أو الشعرية على وجه التحديد لها العديد من الأشكال التي تظهر بها وإن كانت قد تغيرت ملامحها وخصائصها عما مضى من أزمان .. ففي ما سبق كانت تأخذ الصفة الجبرية أو الغصب أكثر من أي شيء آخر.. وتاريخ شعراء كبار كالفرزدق مثلاً يشهد على حوادث كتلك (وإن لم ينتقص ذلك من شاعريتهم شيئاً) بالطبع.

أما الآن فأصبحت العملية أكثر سرية وأكثر نفعية.. وأنا أتكلم عن التبادل برضى الطرفين الأمر الذي أصبح يعرف ببيع القصائد وإن كنت أعتبره ضمن تصنيفات السرقة الشعرية والتي يجب - في وجهة نظري على الأقل - أن يتم تجريمها قانونياً وإعلاميا.. لأن هناك سرقةً حصلت بالفعل وإن كان المتعرض للسرقة هذه المرة هو الجمهور المحب والمتابع للشعر والذي تم الكذب عليه..

يلجأ البعض إلى شراء القصائد للحصول على بعض من وجاهةٍ لم يصلوا إليها بعد محاولين إكمال تلك الصورة التي يريدونها براقة بإضافة لقب الشاعر عن طريق اكتراء القصائد بمختلف الأثمان.. المادية والمعنوية.

على الجانب الآخر، هنالك سرقات تتم جهاراً نهاراً وتحت الأضواء بالإضافة إلى مجانيتها.. فهذه السرقات غير المدفوعة الثمن تأتي عن طريق (اللطش) من مصادر لم يتم تأمينها أو توثيقها كشبكات الإنترنت والمواقع غير الموثوقة وكذلك أدوات التسجيل الحديثة للقصائد غير المكتملة أو طور التكوين.

في هذه الحالة لا يتحمل إلا المسروق تبعة هذه السرقة لأنه ترك نفائسه لتكون في حيّز مضرب المثل القائل «المال السايب يعلّم السرقة»..وهنا تتصاعد المشكلة التي يتوهم البعض إمكانية التعتيم عليها والتي غالبا يترك كشفها للظروف وللصدف المحضة.. وإن كان من حق الجمهور المعرفة ولكن أصبحت تلزمه البراهين بشكلٍ قاطع لا أن تكون القضايا مجرد زوابع وفقاعات إعلامية.

@Radi_alhajri

### هل تمثل هروبًا من القول أم هي ثقوب سوداء؟!

# البؤر المعتمة في النصوص الأدبية

❖ عماد البليك

**في كل نص سردي تقريبا توجد مناطق يصعب أن تجد لها منطقا واضحا. أو هي ليست جلية وخاضعة لقوانين فهم الحياة العادية، أو ما نسميه بالواقع. رغم أن الواقع نفسه ليس في كل الأحوال له منطق. هذا بخلاف ما يمكن أن يفهم من جهلنا الجزئي بناموس الوجود ونمطه في تحريك جملة الوقائع والأحداث التي نِعبُر بها يوميا في صيرورة معاشنا.**

**هذه المناطق يمكن تسمى مجازا بـ «البؤر المعتمة»، ويمكن لي أن أشبهها بالثقوب السوداء في الكون.. إنها بقدر ضعفها وما تبدو عليه من غموض إلا أنها تشكل مخزنا كبيرا للأسرار الكونية.**

**هذه البؤر التي قد تكون حادثة بسيطة في تلافيف السرد أو مشهدا معينا أو ربما عبارة غامضة، تجعل القارئ يحرك ذهنه باتجاه أن يدرك المغزى أو ما وراء ذلك القول أو الفعل.. والتي تشكل مساحة شديدة الغرابة، لكنها في الخلاصة تفتح محيطا من التشكيل المُبدّع لوعي النص ونقله إلى آفق معرفي غير متوقع.**

هاروكي موراكامي

في كثير من النصوص والأعمال الإبداعية، يمكن إهمال جملة النص ورميه جانبا عدا تلك البؤر المظلمة، التي قد تكون قليلة جدا أو هي واحدة أو اثنتين.. أو هي كثيفة في نصوص أخرى. ولعل أوضح نموذج حديث في السرد المعاصر نجده في تجربة الروائي الياباني هاروكي موراكامي، الذي تشتغل أغلب تجربته الإبداعية على هذا المفهوم من تكثيف البؤر المعتمة..

## نهاية النص

مثلا أناس يتقابلون فجأة وبلا مقدمات ثم ينسحبون عن بعضهم فلا يعود أحدهم يرى الآخر وإلى الأبد.. والمعني هنا نهاية النص بوصفه الخطي كسجل مسطور.

أو مثلا شخص يتابع وهما معينا ليتأكد في لحظة معينة أن ذلك حقيقة وليس وهما.. لكن الكاتب لا يقدم لنا منطقا وصفيا لما حدث، لا يعطي أي تبريرات تقربنا من ناموس المدرك بالنسبة لنا، ولحواسنا المحددة بالفراغات والأزمنة وحيز الذهن المشغول بمعرفة الكون في كونه مدونة مغلقة بحدود العقل. فالكاتب أو الفنان ببساطة لا يشرح لنا قواعد اللعبة، أو ربما هو لا يدركها.. محتمل ذلك.

في مقولة تنسب لأينشتاين يقول إن «كل ما تخطئ فيه حساباتنا نسميه الصدفة»، وهي أصلا لا مكان لها في الكون.. هناك قوانين دقيقة لكل ما يدور حولنا، ولكننا لسبب ما قد لا نكون قادرين على الإدراك.. إنه جهلنا.. كذا في النصوص المفتوحة والسرديات.. ليس بالضرورة أن كل شيء له إجابة.. بيد أن هذه القاعدة يجب ألا تكون على حساب الحبكة والأصول، بحيث ينفتح النص إلى الفوضى بخيانة غير مؤسسة.. فالأدب والفنون تسعى بشكل عام إلى تنظيم الكون ومحاولة فهمه وليس إعطائه المزيد من الغموض الأجوف.

## قانون مدهش

قد يكون مستحيلا أن نجعل كل الأشياء شفافة وجلية ورهينة الوضوح البراق.. هذا المستحيل بعينه.. لابد من مساحات معتمة إذن.. تلك البؤر التي تجعلنا نعيد التفكير ومن ثم الاشتغال من أجل وعي أعمق لوقائع العالم. لكن هل يحدث ذلك بقصدية في الكتابة أو الفن عموما.. أو هو وليد تداع حر؟ أم أنه يخضع لقانون مدهش وغير مفسر يتعلق بالطريقة التي يعمل بها الذهن البشري، العقل الواعي واللاواعي.. كما يحدث في مجال الأحلام مثلا.. إن فكرة الغيب والأسئلة التي تظل معلقة بلا إجابات.. كمرادف أو مجاز يتناسق مع مفهوم «البؤر المعتمة» موجودة في التراث الإنساني منذ القدم.. في الأساطير وفي السرديات الكبرى، في الديانات والكتب المقدسة.. وفي القصص الشعبي المتناقل، وفي تصوراتنا اليومية لما يجب أن نكون.. سواء أحلام اليقظة أم ما نرى في المنامات.. هي الحياة دائما ابنة الغموض.. بقدر ما تترك لنا أن نتعلم من التجربة والتكرار وإدمان التوليفات بما يسمى «إبداعا»، تترك لنا أيضا حرية أن نوجد الفوضى ونصنع بها لحياتنا معنى وقيمة. البؤر المعتمة.. لا تعني بأي حال الغيب والغياب.. ولا تعني الهروب عن مواجهة الوعي والمعنى.. وهي ليست ضد الإبصار والانتباه.. على العكس تماما هي الحقائق المغيبة في ثنايا صراع وجودنا ككائنات تحاول أن تفهم وأن تجيب عن الألغاز الكبرى في عالم يتعقد يوميا.. من خلال ما هو مدرك من محيطات وما هو غائب في مساحات أخرى ليس لنا أن نتحكم فيها البتة.. بهذه الطريقة من بساطة التفكير يكون النص الإبداعي الجديد.. أو السرد الجديد مشغولا بالكثير من مساحات الغموض الذي يحاول أن يفسر الواقع، لا بوصفه معقدا ولكن بوصفنا مشاركين في صناعته، بعجزنا وغياب كلية وعينا وكوننا أسرى الخديعة.

> فكرة الغيب والأسئلة المعلقة بلا إجابات موجودة في كل السرديات الكبرى

> أوضح نموذج لتكثيف البؤر المعتمة نجده في تجربة الياباني هاروكي موراكامي

## قصائده تجسد إحساسًا عارمًا بالهوية العربية الإسلامية

# مبارك بن سيف آل ثاني.. شاعر قطر

❖ محمد ولد الشيخ

**صدق العاطفة الشعرية وتوظيف اللغة بالقدر المناسب للمعنى وانسيابية وتدفق الشاعرية، ميزات وهبها الله لبعض الشعراء، وهي مربط الفرس في القول، إنه شاعر من الشعراء الكبار.**

**ولعل من يستمع إلى كلمات النشيد الوطني القطري لأول وهلة، يدرك هذا النفس الشعري المتدفق من ثنايا كلمات شاعر قطر الكبير الشيخ مبارك بن سيف آل ثاني.. فنشيد قطر الوطني «قسماً بمن رفع السماء/ قسماً بمن نشر الضياء/ قطر ستبقى حرة/ تسمو بروح الأوفياء/ سيروا على نهج الألى سيروا/ وعلى ضياء الأنبياء».**

مبارك بن سيف آل ثاني

هذه الكلمات تلفت الانتباه إلى شاعرية هذا الشاعر، وتجعل من المهم أن نلقي الضوء على جوانب مختلفة من سيرته الشعرية والحياتية من خلال الرجوع إلى عالمه الشعري، وأعماله الكاملة التي مثلتها دواوينه المنشورة: (الليل والضفاف، أنشودة الخليج، ليال صيفية، الفجر الآتي - مسرحية شعرية).. حيث تتضح التجربة الحياتية والارتباط بالأرض والوطن من خلال قصائد: «بقايا سفينة غوص، أجراس القدس، أنشودة الخليج، سحر البداوة».

يستشعر قارئ «الأعمال الشعرية» للشاعر مبارك بن سيف آل ثاني بأن الرجل قد خبر كثيرا من تجارب الحياة، وعاشها، وأنه فوق ذلك يستشعر الإحساس العارم بهويته، ويعلن في كل حرف استعداده للدفاع عنها والمنافحة عن مكارمها.. فنراه في النشيد الوطني القطري، في القسم الأول منه يؤكد على التزام أبناء قطر بالسير قدماً على نهج الأجداد، أهل العزة والكرامة والعلم والدين، أهل الرأي والبصيرة، والسير على ضياء الأنبياء، وما جاءوا به من الحق والخير والجمال، فقطر في قلوب أبنائها سيرة عزة وأمجاد تأبى أن ينال منها أحد.. ورغم ارتباط الشاعر الشديد بوطنه، فإن قضايا العالم العربي لا تغيب عن باله، فهو برغم كونه قطريا إلا أن لسان حاله «أنا في قعر زنزانة/ أصيح

السمع للأجراس في القدس/ تزف الحب للإنسان/ وترقب مولد الإنسان/ ورقمي جاوز التسعين/ بعد الألف والمئة/ تغطي جسمي المسلول/ والمحروق بالجمر/ بقايا بدلة صفراء كاكية/ كلون الموت والغدر».

يعبر الشاعر بكل ثقة في ديوانه الجامع «الأعمال الشعرية» عن تحدي المستعمر الجديد لأرض الإسراء والمعراج «أنا باق بقاء المسجد الأقصى على أرضي/ فأما سوطك القاسي فلن أبداً يعذبني/ ولا وشم الجروح الحمر/ يرهبني».

ومن خلال القراءة المتأنية لدواوين الشاعر ندرك اعتزازه الكبير ببلده وفخره وثقته بنفسه ماضيا وحاضرا، وعدم ربط اسمه بمفاخرة ذاتية أو قبلية، وإنما الاعتزاز بالبلد ككل، ولعل هذا الشعور العارم بالروح الوطنية كان محفزا له على صياغة نشيد قطر الوطني، حيث لم يكن اختيار الشاعر مبارك بن سيف آل ثاني لكتابة النشيد الوطني القطري مصادفة، ذلك أن ملكات الشاعر قد دلت منذ زمن على أن الرجل يرشح نفسه بوضوح ليكون شاعر قطر والناطق باسمها والمتحدث الرسمي باسم مفاخرها وأيامها الذهبية.

ولعل من المهم قبل أن ننهي هذا التعريف بجوانب من سيرة الشاعر أن نشير إلى أنه من مواليد الدوحة 1952 وهو حاصل على بكالوريوس في العلوم السياسية والاقتصاد، عمل مستشاراً في سفارة دولة قطر بالقاهرة ومندوبا عنها في جامعة الدول العربية، كما عمل نائبا لرئيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث عند إنشائه في التسعينيات، وأسس صحيفة «الشرق» وترأس تحريرها لفترة من الزمن، وهو إلى جانب شاعريته كاتب مقالات نقدية وتراجم في عدة مجلات وصحف خليجية، وقد شارك في العديد من الندوات الثقافية والأمسيات الشعرية في كثير من الدول العربية، وحصل على العديد من الجوائز منها جائزة الدولة التقديرية للآداب في قطر 2008، ووسام الاستحقاق من الطبقة الأولى من جمهورية مصر العربية وجائزة المعهد الثقافي الإسباني العربي في مدريد.

جمع في تجربته بين الوطنية والانشغال بهموم الأمة

---

## تزمين المكان

❖ د. ابتسام الصمادي

لا يئن ولا يحنّ ودوماً يأخذ أكثر مما يمنّ، لا ينتظر أحداً ولا يبالي بغير العمل وآليات التنفيذ.

مَنْ منكم شاهده جالساً على طرف الطريق ينتظر من تعثر أو تأخر عن الركب؟! من منكم صاح عليه وقال له أرجوك انتظر يا وقت.. وعبئ بكلامه أو التفت إلى الوراء؟؟ هذا كائنٌ لا يعرف الموت ولا الركود، سهمٌ مطلق إلى الأمام مَنْ حالفه سَلِمْ ومن عاداه نَدِمْ ومن سبقه غَنِمْ.

ما حدا بي لهذا القول ما جاء بكتاب (الزمن والمكان الاجتماعي) لسيرج موسكوفيتش بقوله: «عندما نمعن النظر فيما حدث منذ قرن نلاحظ أن الحضارة الغربية هي أول حضارة للزمن، نحن نقيس كل شيء بعبارات الزمن: العمل، المسافات، التاريخ.. نُزمّن كل شيء حتى الأشياء التي كان يُفترض أنها تنساب في المكان».

ألا يستدعي هذا القول التمحيص والوقوف عنده لنتأمل طويلاً عاداتنا التربوية، فالزمن تربية والتربية زمن، والإنسان هو حصيلة الاثنين معاً وبذا نجتلي أننا تشكلنا بطريقة ماضوية نحنّ فيها الى كل ما رحل ، شيخنا يترحم على الماضي وكهلنا يتأفف ويقول: سقا الله ، حتى طفلنا يتوجه نحو هذا النموذج من حيث لا ندري .. لا غبار على ماضينا ولا أحد يختلف على جواهر تراثنا النادر ولكن السؤال المُلِحّ: كيف لنا أن نوجّه تفكيرنا لأخذ العبر منه بدلاً من الاعتصام فيه.

تقول الباحثة والأديبة المغربية فاطمة المرنيسي: «نحن مختلفون عن الغرب بالطريقة التي نستهلك بها الماضي، هم يصنعون منه طبق حلوى لنهاية الوجبة ونحن نحاول أن نجعله صحنها الرئيسي، هم يستهلكون الماضي كنوع من التسلية، من ضغط الحاضر ووطأته ونحن نستشري في أن نجعل منه مهنة»!

Ialsamadi@yahoo.com

يصنع خامات لوحاته يدويًا من سعف النخيل

# يوسف أحمد.. بدائية متقنة تجابه العصر الصقيل

❖ عبدالله الحامدي

**بأربعة عقود من التجربة الخطية واللونية والوجدانية والمعرفية والعرفانية يبثها يوسف أحمد، الفنان التشكيلي القطري الكبير، في لوحاته المتأججة بالعاطفة، المدججة بالتكنيك، على مستويات الفكرة والصورة والخامة، وكل واحد من هذه العناصر الأساسية في التشكيل يحتاج إلى وقفة خاصة.**

يوسف أحمد مع إحدى لوحاته

في معرضه الفردي والنوعي «أحرف قمر الحب المكتمل» قبل بضع سنوات اختار الفنان الدائرة الحرة النهايات قالباً للوحاته، محاكياً شكل «القمر»، ملهم العشاق والشعراء العرب، هادمًا في الوقت نفسه الشكل التقليدي المربع أو المستطيل للوحة، ليبني عالمًا جديدًا، تبرز على سطحه التضاريس التي تشي بالملمس الخشن والبدائي للوحة، على نحو معاكس للعصر الأملس والصقيل في كل شيء!

ما يقودنا في الواقع إلى علاقة الفنان الخاصة مع الخامة التي يصنعها يدويًا بنفسه من سعف النخيل وبعض المواد المختلفة في البيئة المحلية القطرية، كما يفسر لنا فكرة المزج بين معطيات مدرستين تشكيليتين متناقضتين مظهراً، متآلفتين جوهراً، هما «التجريدية» و«الحروفية»، يعزف على أوتارهما ودفوفهما المتداخلة يوسف أحمد كمايسترو محترف باقتدار.

يقول يوسف أحمد: تجربتي مع ورق سعف النخيل أقدمها للجمهور بدون براويز أو إطارات، لأكثر من سبب، أولاً لأنني أرى أن الإطار يقيد اللوحة من وجهة نظري، وثانياً لأنها تمنح الإحساس المباشر للوحة، وثالثاً لأن نقل اللوحات أخف وأقل كلفة خلال عملية الشحن إلى المعارض، خاصة الخارجية، مضيفًا: إن تجربتي الأخيرة تنتمي إلى هاجس محلي – عربي – عالمي، بدءًا من الخامة إلى الفكرة، إلى العمل بصورته النهائية.

في معرضه الأخير المشترك مع صديقه الفنان الكويتي عبدالرسول سلمان رئيس اتحاد التشكيليين العرب اتجه يوسف أحمد إلى تعميق سطح العمل، وبناء عالم ثلاثي الأبعاد، مصمم بطريقة هندسية معقدة ومكثفة تحاكي العمارة الحديثة، ولكن باستخدام خامات سعف النخيل ذاتها!

يذكر إن يوسف أحمد من مواليد الدوحة 1955، يحمل بكالوريوس في الآداب والتربية من جامعة حلوان بالقاهرة 1975، وهو مستشار الفنون المعاصرة بمتحف الفن العربي الحديث بقطر، حاز على عدد كبير من الجوائز والشهادات منها: جائزة بينالي الفن الآسيوي بدكا عام 2010 وجائزة الحكام من بينالي الفن العربي المعاصر بالكويت 2006 والجائزة الثالثة في الجمعية العامة للفنون لإعمار دبي 2004 وجائزة أبها للفنون بالمملكة العربية السعودية 2000 والجائزة الكبرى من بينالي الفن الآسيوي بدكا 1999 وجائزة الحكام لبينالي القاهرة الدولي والجائزة الأولى بمسابقة بنك قطر الوطني 1998 والنخلة الذهبية في أول معرض للفنانين بدول المجلس 1989 وجائزة الحكام في بينالي أنقرة الدولي والجائزة الأولى لمهرجان بغداد 1986.

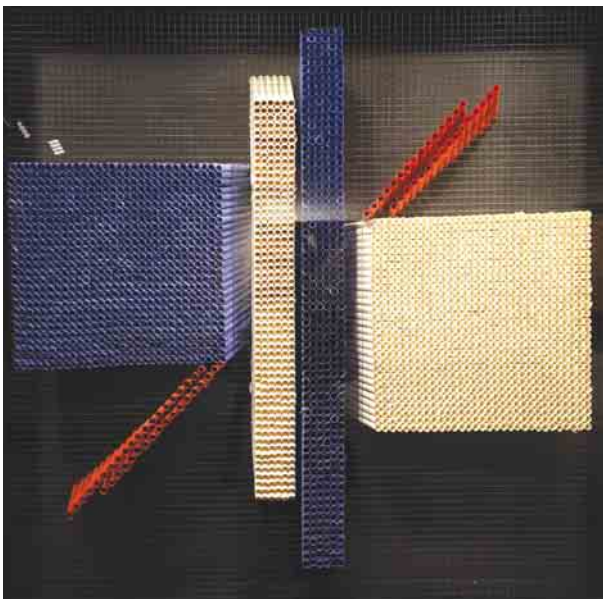

لوحة «الشرق الثقافي» اليوم للفنان يوسف أحمد .

❖ صلاح حيدر

## وسط العباءة السوداء المرتبطة بالكاميرا الخشبية

# رواد التصوير العرب..
# وثّقوا الحياة اليومية للناس

**تفتخر الشعوب والحكومات والمؤسسات الفنية والثقافية في العالم بتكريم أبنائها الذين قدموا خدمات جليلة لوطنهم وشعبهم بمختلف وسائل الحياة ويأتي هذا التكريم عرفانا وتقديرا من هذه الجهات للدور الذي قام به هؤلاء الفنانون والمبدعون في خدمة أوطانهم كل في مجال تخصصه.**

**ولعل أبرز من يستحق التكريم هم المصورون الرواد الذين قدموا لنا الكثير من أجل توثيق الحياة من حولهم في مدنهم التي يعيشون فيها كما صوروا البورتريهات للشخصيات والوجهاء إضافة إلى عامة الناس ومنحوا مساحة كبيرة من أعمالهم للفقراء والبسطاء والعاملين والكادحين في مدنهم ووثقوا الحياة اليومية بكل بساطتها وعفويتها، إضافة إلى ملامح المدينة والقرية والمزرعة والمعمل والمصنع.. فأصبحت صورهم خالدة توثق جزءا مهما من حياة الناس والمدينة في ذلك الوقت.**

مصور عراقي قديم

علينا نحن العرب أن نكرم هذه الشخصيات المبدعة من المصورين الذين تعبوا وسهروا الليالي وقدموا ما يملكون من مال ووقت ثمين في عهود اتسمت بالصعوبة وقلة المصورين من الفنانين وانعدام المصادر والجهات التعليمية في هذا الجانب واعتمدوا على أنفسهم من أجل تعلم فن التصوير دون دعم ودون أن يقدم لهم أحد يد العون في تعلم فنون التصوير الصعبة والنادرة في تلك الحقبة من السنين في القرن الماضي.

لقد كان التصوير من أصعب المهن وأجملها وأتعبها وكان المصورون الأجانب الذين يعملون في بلداننا يحافظون على أسرار المهنة ولا يعلمونها للآخرين إلا بعد جهد جهيد، ومع كل ذلك قدم مصورونا العرب بمختلف أقطارهم ما بوسعهم من خلال توثيق الحياة العامة وأخلصوا وأبدعوا لمهنتهم وجماليتها في ذلك الوقت.

كنا صغارا عندما كنا نصل إلى مركز المدينة ونشاهد المصور الشمسي وهو يقف بثبات خلف كاميرته، ذات المنفاخ الذي استند على أرجله الخشبية الثلاث، وكم كنا نتعجب بالسحر الذي يمارسه هذا المصور عندما يرفع غطاء الكاميرا ومن ثم يدخل رأسه وسط العباءة السوداء المرتبطة بالكاميرا الخشبية، وبعد دقائق يخرج رأسه وبيده تلك الصورة الشمسية المقلوبة (النيجاتيف) ليقوم بعدها بربط ذراع خشبية يلصق عليه هذه الورقة، ليعيد تصويرها مرة ثانية ليحصل الشخص على صورة له لتمشية معاملته في الدوائر الحكومية أو لإصدار بطاقة الهوية الشخصية له، بعد أن أصبح وضع الصورة إجباريا في تلك الأيام.

وكم من المفارقات لا تزال عالقة بذاكرتنا، نحملها عن هذه الشخصيات التي أدت دورها في مرحلة من مراحل الحياة التي عشناها، وكم هي جميلة تلك القصص التي سمعناها عنهم وعن المفارقات الجميلة والمضحكة، وكم كانت تلك الصور تحمل نكهة خاصة وهي توثق تلك الشخصيات في مرحلة الأربعينيات والخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وكم كان الشباب يهتمون بالتقاط الصور وهم في ريعان شبابهم، فتراهم يمسحون رؤوسهم بذلك الكريم المرطب والمثبت للشعر وهم يتأنقون ببدلاتهم التي يعتزون بها ويلبسونها في المناسبات السعيدة والمناسبات المهمة، نعم إنه محفوظ من يحتفظ بصورة لجده أو والده من ذلك الوقت، وكم من العوائل قامت بتكبير تلك الصور لتضعها في وسط غرفة الضيوف ليستذكروهم ويترحمون عليهم.

وبعد توفر الكاميرات القديمة وانتشارها في مدننا العربية ذات الفيلم 120 و36 و127 وغيرها اقتنى الكثير منهم تلك الكاميرات التي كانت تعد صيحة كبيرة في عالم التكنولوجيا رغم ارتفاع ثمنها إلا أن البعض اقتناها وحرص على تعلم أسرار التصوير وتحميض وطباعة وتكبير الصور، وأصبح لدى المصورين والهواة في حينها مرونة كبيرة في التنقل والتقاط الصور لمختلف الموضوعات، الأزقة والشوارع والبيوت وملامح الحياة اليومية والأشخاص وهم منهمكون في أعمالهم اليومية.

حينما كنت رئيسا للجمعية العراقية للتصوير في محافظة كربلاء منتصف الثمانينيات من القرن الماضي والتي استمرت لمدة 15 سنة متواصلة وكانت في حينها تضم مصوري مدينتي كربلاء والنجف، كنت أنتقل من كربلاء إلى مدينة النجف كونها بعيدة عني وأستقصي المعلومات عن المصورين والاستوديوهات التي كان لها صداها ومكانتها التاريخية في المدن المقدسة في القرن الماضي، والتي وثقت ملامح مهمة من التاريخ الحديث ومن شخصيات القرن الماضي، كنت حريصا على أن أقوم بتكريم هؤلاء بمنحهم شهادات تقدير وعرفان، خاصة المصورين الذين أمضوا أكثر من 25 عاما أو 50 عاما في مهنة التصوير وكنت أحرص سنويا على هذا التقليد.

حري بنا اليوم كجمعيات واتحادات ونقابات وروابط وتجمعات فنية متخصصة بالتصوير أن نبادر إلى تكريم مصورينا وأن نحتفظ بأسمائهم ونبذة عن حياتهم كي نحفظ تاريخنا الفوتوغرافي وأن نجعل أسماء الرواد والقدماء من مصورينا كعلامة فخر نعتز بها، وليتعرف شبابنا من هذا الجيل والأجيال اللاحقة بأسماء المصورين القدامى في بلدانهم ومدنهم.

## المرئي

# صناعة فنية.. سريعة الزوال

❖ فرح دهام

من المعروف أن التسارع في عجلة الإنتاج من سمات العصر الواضحة.

السؤال: إلى أين يؤدي بنا هذا التسارع المحموم؟

المفارقة تكمن في أنه يكون القصد مدفوعا لتنحية الشيء القديم طوعًا في عجالة، وإبدال القديم بالجديد.

إنه مؤشر استهلاكي للتحرر من المواد نتيجة تراكم السلع في حاضنة السوق ما بين العرض والطلب، فكل قصد متبوع بغاية له تبرير. حيث المواد الصناعية والتكنولوجية والغذائية والمواصفات بأنواعها أمر قائم متجدد ما بقيت الحياة، زوالها يعني تمكين التقنية الجديدة والمواد المستنسخة القادمة من خط الإنتاج بأن تحل عوضاً عنها، حاضرة بالتغليف المناسب لترغيب المستهلك للتعرف على محتواها، وإن هي كذلك اليوم فسوف تأخذ دورتها بالتحول والزوال والتلف إذا لم نحسن المحافظة عليها وترميمها لتمكين وجودها بالقدر الممكن من الوقت أو تزال لتخرج من قائمة النفع العام.

وتستمر وتيرة الإنتاج والهدر اليومي بأشكال مرتبطة بثقافة الإنتاج والاستهلاك. لم يغفل الصانع من أن يكون مثاليا بتجويد السلعة، أو ما يعرف بالجودة الصناعية لتمرير فهم الاستدامة وفكرة الصلابة بثبات الشيء. فالتلازم بين الجودة والاستهلاك تحكمه القدرة الشرائية لنيل استحقاق الجودة.

إن تلك المفارقة التي تحدد من يملك ومن لا يملك من خلال وتيرة الإنتاج المتميز المطبوع بشهادات الجودة الصناعية، فيها من دقة التصميم الأساسية والكمالية الشيء الكثير من الاحترافية الصناعية واليدوية، ومواد لها افتراضية البقاء، مع احتفاظها بروح العصر الذي انتجت فيه، غير أن المواد ما دون ذلك متبوعة بفكرة الاستهلاك، كأسلوب حياة لطبقة اجتماعية بعينها يتبعها زوال قادم.

● فنان تشكيلي قطري

## طالب بمنح الفنانين الشباب أدوارا رئيسية

# يوسف خليل:
# انتظروني في «حب ولكن»

❖ محمود سليمان

**يعود الفنان القطري يوسف خليل للدراما من خلال مسلسل "حب ولكن" الذي يتم تصويره حاليا للعرض على الشاشة القطرية خلال شهر رمضان المقبل، ويؤدي الفنان الشاب دور الطبيب، للمرة الثالثة على التوالي، دون أن يكرر نفسه.**

**ويكتسب هذا الدور أهميته من خلال أداء الفنان يوسف المتميز لشخصية الطبيب المعقدة حيث يتعرض لعدد من المشاكل التي تلازمه خلال مشواره الحياتي، حتى بعد حصوله على درجة الدكتوراه.**

**في حواره مع « الشرق الثقافي» أكد يوسف خليل سعادته بأداء هذا الدور المعقد والمليء بالانفعالات والمتناقضات، وتوقع أن يحدث مسلسل "حب ولكن" صدى كبيرا لدى المشاهدين لما يطرحه العمل من قضايا اجتماعية برؤية درامية مميزة للكاتبة القطرية "إيمان" والمخرج علي العلي". غياب الإنتاج وعن مدى تأثير غياب الإنتاج الدرامي على الفنانين الشباب قال إنه أمر موجع ومؤلم لكل فنان شاب، لأن القدرة على العطاء وتجويده ترتبط دائما بالممارسة الدرامية، وبغياب تلك الممارسة تغيب الخبرة وتتوارى الإبداعات التي لم تتعرض لاختبارات حقيقية**

يوسف خليل

، فكيف يمكن لفنان يرغب في أن يحتل مكانة متقدمة لدى الجمهور أن يتمكن من ذلك ولم يقف أمام كاميرا منذ ثلاث سنوات! وبعيدا عن الجودة المرتبطة بالممارسة، فإن الفنان في حاجة دائمة للانتشار لدى الجمهور الذي يشاهده في بعض الأعمال ثم ينساه بسبب طول فترة الغياب عن الشاشة وعن الأعمال الدرامية، وفي معرض رده على سؤال حول تأثير الغياب الفني على حظوظ وأداء الفنان، قال خليل إن غياب الإنتاج لثلاث سنوات أمر غير مبرر لاسيما أن قطر تمتلك الإمكانيات التي تمكنها من إنتاج أعمال درامية تبهر العالم كما فعلت في الكثير من المجالات، فمازلت أتلقى أسئلة واستفسارات من جمهور الدول العربية الذي يسأل عن الدراما القطرية الأمر الذي يؤكد أن لها مكانتها على الصعيد العربي وليس الخليجي فقط.

### الأدوار الشبابية

وتساءل يوسف خليل عن الوقت الذي سيتمكن فيه المنتج من تقديم عمل درامي يكون نجومه من الشباب، ومتى سيتمكن الفنانون الشباب من تجسيد أدوار البطولة الأولى في الأعمال الدرامية مشيرا إلى أن تلك القضية تعد من أهم القضايا التي يعانيها الفنان القطري الشاب، الذي يتساءل دائما عن الوقت الذي يتخطى فيه الأدوار المساعدة والثانوية، وإن كان ذلك ليس مدعاة لعدم احترام الأدوار التي يؤديها الفنان مهما كان حجمها، إذا يتوجب علينا كفنانين أن نؤدي الأدوار التي تسند إلينا بكفاءة وجودة عالية مهما كانت مساحة أو حجم الدور الذي نؤديه يبقى هناك احترام العمل والجمهور وإن كان من حقنا أن نطمح لأدوار البطولة والنجومية التي يحلم بها كل فنان.

## «قطري 60 %» .. نقطة محورية في مسيرتي الفنية

### احترام العمل

وعن المهارات التي يجب أن يتحلى بها الفنانون الشباب قال: أولها احترام العمل، وإلى جانب ذلك هناك ضرورة أن يعمل الفنان على تثقيف نفسه وأن يطور إمكانياته ويغير من أدواته بشكل دائم، وأن يكون قارئا جيدا ولديه مكتبة يمنحها بعضا من وقته ليتوافر لديه الحد الذي يمكنه من الغوص في عمق الشخصية التي يؤديها، أما فيما يتعلق بالدور الذي يلعبه الإعلام القطري تجاه الفنانين الشباب فأوضح الفنان خليل أن الإعلام خدم الفنانين الشباب وهو في مقدمتهم حيث ظهر في برامج التلفزيون التي ناقشت الأعمال الفنية وقال إنه يعتبر التلفزيون "أبو الفنانين" وحاضنهم الأول، وكذلك الصحف التي قال إنها خصصت مساحات معتبرة للفن والفنانين من خلال الحوارات والتحقيقات.

لقطة من مسرحية "قطري 60%"

### مشاركات مهمة

وعن أهم الأعمال الدرامية التي شارك بها قبل توقف الإنتاج الدرامي قال: شاركت بالجزء الأول من "تصانيف" مع الفنان غانم السليطي عام 2010 و"خيوط ملونة" مع الفنان عبدالعزيز جاسم واعتذرت عن تصانيف 2 والشعور القاتل بسبب وفاة والدي ولكني شاركت في مسرحية "قطري 60%" التي شهدت حضورا جماهيريا كبيرا لمدة ثلاثين يوما بواقع عرضين يوميا وذلك لما طرحته من قضايا مجتمعية تعلقت بحال المواطن واستغلال التجار له بعد الزيادات التي طرأت على الرواتب، وأشار إلى أن "قطري 60% " تعد نقطة مهمة في مسيرته الفنية على صعيد المسرح حيث تضاف إلى التجارب السابقة التي خاضها بالمسرح التجاري من خلال مسرحية "خلك بالبيت" مع عبدالعزيز جاسم وتجربة أخرى بمهرجان الكويت المسرحي عبر مسرحية "نوره" تأليف وإخراج سعد بورشيد التي حققت المركز الثالث بمهرجان المسرح بالكويت.

ذاكرة الخشبة

❖ د. حسن رشيد

# هل المسرح العربي غائب أم مغيب؟!

**تتعدد الفعاليات المسرحية العربية طوال العام والسؤال المهم: مع كل هذه الملتقيات والمهرجانات والندوات هل المسرح العربي غائب أم مغيب؟ سؤال يتكرر باستمرار . مهرجان في الدوحة . ضيوف يأتون للمشاركه في الاحتفالية . عروض تقدم. نتائج ينكرها البعض . أسماء يتلاشي تأثيرها في الحراك . وإن جنت المادة، عصب الحياة . مهرجانات في كل العواصم والمدن وتحت مسميات عدة . بعض العروض تشكل إضافات للحراك المتجمد أصلاً بعد جفاف المصب الحقيقي للحراك وأعني – المسرح المدرسي . المسرح الجامعي . مع عدم وجود ورش أو دورات تسهم في ذائقة المسرحي العربي .**

في الدوحة نعم ثمة حراك مسرحي قوامه الجيل الجديد . جيل يحلم بأن يتبوأ مكان الصدارة، بعضهم حصد مبتغاه مثل فهد الباكر وأحمد المفتاح وفيصل رشيد والبعض الآخر يحاول .. وهناك نماذج عدة من أبناء الجيل يحاول أن يغرس بذرة الإبداع في واقع مسرحي مغلف بالضبابية . هناك حراك طوال العام في شارقة الثقافة والإبداع . فعاليات وفي كل الإطر . والكويت تحتضن كل ماهو مرتبط بالمسرح . سواء في إطار المهرجان الخاص بالفرقة الأهلية . أو المهرجان الأكاديمي ، أو مهرجان الطفل وغيرهما. وفي السابق كان هناك مهرجان الخرافي، في البحرين هناك فرق تسهم في دفع عجلة الحراك. مثل فرقة أوال، الصواري علي سبيل المثال وليس الحصر . أما النشاط المسرحي في سلطنة عمان وعبر العديد من الفرق والمناطق وعبر المشاركات الخارجية وفي كل المحافل فهو محمود . ولكن هذا الإطار مغيب عندنا بفعل فاعل . ذلك أن الدعوات التي ترسل للمشاركة تحمل مفردة واحدة " للحفظ " وهذه عادة درج عليها أحدهم. ومن ثم أصاب الخفوت الصوت القطري في العديد من المحافل المسرحية إلا من رحم ربك!

وقّع مسرحيته الجديدة «الباب والراس»

# مهرجان القصر للمسرح يكرّم احدادو

❖ الرباط - سعيد بوكرامي

**بمدينة القصر الكبير شمال المغرب انتهت فعاليات مهرجان القصر للمسرح، دورة الكاتب المسرحي رضوان احدادو، الذي نظمته جمعية النوارس للتنمية والإبداع، بعد خمسة أيام من الفرجة المسرحية المتنوعة التجارب والأشكال، ومن التنافس والتباري على أهم جوائز المهرجان في نسخته الأولى. وقد فازت في هذا الإطار مسرحية "359 درجة" لفرقة بارطاج من مدينة طنجة بالجائزة الكبرى للمهرجان فيما عادت الجوائز الأخرى التي خصصتها لجنة التحكيم وأدرجتها على الشكل التالي: أحسن سينوغرافيا لمسرحية الكسولة (فرقة نادي الياسمين من أصيلة)، أحسن نص مسرحي لمسرحية القضية وما فيها (فرقة النوارس بالقصر الكبير)، أحسن إخراج ليونس الدغموني (فرقة بارطاج من طنجة)، أحسن ممثلة لصباح العمراني (فرقة بارطاج من طنجة)، أحسن ممثل لسعد محد (فرقة بارطاج من طنجة).**

احدادو يوقع كتابه الجديد بالمهرجان

ولعل أهم ما ميز الدورة الأولى لمهرجان القصر للمسرح، هو تقديم ألوان مسرحية أتحفت الجمهور القصري الذي جاء لمتابعة تلك العروض الشيقة بدار الثقافة، حيث وقف المتفرجون على جودة فنية وتقنيات جمالية لتجارب مسرحية ذات رؤى مختلفة في التمثيل والديكور والسينوغرافيا.. هذا فضلا عن ندوة علمية تحت شعار "الحراك المسرحي بالقصر الكبير.. بين الأمس واليوم" شارك فيها المسرحي الكبير الأستاذ رضوان احدادو المحتفى به في هذه الدورة، وكل من د. المظفر هياطة، الناقد محمد أهواري، والمؤرخ محمد أخريف والشاعر الشريف الطريبق. وأبرز ما طبع الحفل الاختتامي للمهرجان هو كم التقدير والاحتفاء الراقي بالمسرحي الكبير رضوان احدادو من طرف الحضور، بحيث حرص جل مثقفي وأدباء المدينة على الحضور للاحتفاء بهذا الاسم الوازن في الساحة المسرحية، كما وقع الكاتب المسرحي رضوان احدادو في الأخير، مسرحية "الباب والراس" لأول مرة بالمدينة على شرف المهرجان، في جو احتفالي بديع.

بوستر مهرجان القصر للمسرح

المنصة

## في المسرح نضحك لكي لا نبكي

❖ د. يونس لوليدي

كان يونسكو يقول عن الضحك في المسرح: "يأتي الضحك كتحرير، إننا نضحك لكي لا نبكي".
إن ضحكنا في المسرح هو نتيجة للمأساة التي نراها في الحياة أو على خشبة المسرح. وفي عالم حيث كل شيء عبث وانحطاط، وحده الضحك الخالص، يمكنه أن يكون متنفسا للإنسان.
أضحك عندما أسقط "الغد" من حسابي، ويصبح الحاضر شفافا، فلا تهديد، ولا خوف من المجهول، ولا توقع، ولا أحاسيس مُسبقة. وتصبح الأفعال دون نتائج، ويصبح الكلام دون معان خفية، والصمت دون أسرار. حينها أضحك لأن الكوميديا صارت خفيفة، ولأن الحياة أصبحت خفيفة، حينها لا أبكي لأنني إلى حدٍ ما تخلصتُ من عبء المستقبل.
إننا نضحك في المسرح لكي لا نبكي عندما نبعد الشفقة والخوف، ولا نحتفظ إلا بغير المنتظر والمفاجئ. في هذه الحالة يحمل الضحك التطهير الأرسطي ويصبح كوميديا خالصا، وإلا فإن الضحك نفسه يمكن أن يكون عنصرا من عناصر الجو التراجيدي.
وعندما يقول يونسكو: "الإنسان ربما، هو الحيوان الذي يضحك"، فإنه يلتقي في هذا الرأي إلى حد كبير مع الفيلسوف هنري برجسون الذي يرى أنه بالإضافة إلى "أن الإنسان حيوان يعرف كيف يضحك"، فإنه حيوان "يضحك الآخرين". وحتى عندما يضحكنا حيوان ما، فإنه يضحكنا لشبه بينه وبين الإنسان، أو لحركة يقوم بها فيها طابع الإنسان وأثره.
ومعنى هذا الكلام أنه لا يوجد ضحك ولا كوميديا في المسرح خارج ما هو إنساني. غير أن الفرق بين إضحاك الإنسان وإضحاك الحيوان، أو أن إضحاك الإنسان عندما يصبح كوميديا، فإنه يعلمنا كيف يعمل الخيال الإنساني، وكيف يعمل، على الخصوص، الخيال الاجتماعي والجمعي والشعبي، ويقول لنا أشياء كثيرة عن الفن.. والحياة.

● مسرحي مغربي

❖ محمد ولد الشيخ

عكست بفنها الراقي ثقافة أمة سكنت الصحراء

# ديمي.. أسطورة الطرب الموريتاني

ديمي

**الحديث عن أسطورة الفن الموريتاني الفنانة الراحلة ديمي بنت آبه هو حديث طويل وموغل في القدم عن موسيقى حية عكست الانسجام التاريخي بين مكونات ساكنة الصحراء الموريتانية من إقليم «أزواد» شرقا حتى جنوب المغرب غربا، حيث تعيش في هذا الحيز الترابي مجموعات وعرقيات تعايشت على مر الزمن مع ثقافة الصحراء بكل تجلياتها وكونت لنفسها ثقافة حية لم تتأثر كثيرا بمراحل الانحطاط التي مرت بها الثقافة العربية الأم! وقد طورت مختلف مكونات الشعب الموريتاني، من عرب وزنوج، فنونا موسيقية بينها من القواسم المشتركة ما يجعلها تبدو كالتوائم (خاصة من حيث المقامات والآلات)، إلى أن «الهول البيظاني» وهو الاسم الشعبي للموسيقى الموريتانية يتميز بأنه فن كلاسيكي مقنن بصرامة شديدة. أردت البدء من النهاية على طريقة التراجيديا لتسجيل لحظة تاريخية انطبعت في الوجدان الموريتاني بكل أجناسه ومستوياته تلك اللحظة هي لحظة الفقد! فخلال حفلة موسيقية لها بالمغرب في شهر مايو 2011، سقطت أشهر الموسيقيات الموريتانيات ديمي بنت آبه على المسرح مغشياً عليها، لتُعلِن وفاتها بعد عشرة أيام، وبهذه النهاية المثالية لأي موسيقيّ، نسترجعُ نظرية الشيخات الموسيقيات اللواتي رسِخنَ الثقافة الشعبية والشخصية من خلال إقصاء الدور الذكوري المعتاد في قيادة الشعور الجمعي! مثلها مثّل الشيخة رميتي، والمعلومة بنت الميداح، وسيزاريا إيفورا، وتشابيلا بارغاس، وحتى نينا سيمون، وأم كلثوم وفيروز في الشرق..**

وعبر هذه المشيخة الموسيقيّة الطربية، استطاعت ديمي المحافظة على مشروع المغنيّات الموريتانيّات الشعبيّات اللواتي يرثن هذا الدور من أهاليهنّ ومجتمعهن، وهي عادة تلازم الموسيقى الموريتانية، ليترسّخ هذا الدور من خلال الموسيقى الحسّانيّة، التي تجمع ما بين الأنواع الموسيقيّة الإثنيّة في موريتانيا: البيضاء - الموسيقى المرتبطة بالعرق الإفريقي الأبيض في شمال إفريقيا، والكحلاء - المرتبطة بالعرق الأسود الذكوري في جنوبها، هذا النوع الموسيقيّ الذي تجذّر في الأدبيّات الثقافيّة حتى أصبح يقرأ به القرآن كمقام إضافي، ولاستكمال هذا الدور المؤثّر، غنّت ديمي، بمشاركة زوجها الموسيقيّ الشهير الخليفة ولد إيدة، لفلسطين، وضد أنظمة الاحتلال والأبارتيد، وللفلاحين، وضد أنظمة الإقطاع، وللتنوّع العرقي، وضد الأنظمة الانفصاليّة، وظلت ديمي طيلة مشوارها الفني وجها فنيا وشخصية مجتمعية مؤثّرة في سياق الأحداث في بلدها، تعيد توجيه ثقافتها لتجاوز الاحتلالات الوطنيّة التي تتبنّى المشاريع أحاديّة الهويّة، والإقصائيّة الدينيّة، والهرميّة المجتمعيّة، والكولونياليّة المتحولة.

## صوت فريد

لقد كانت ديمي بنت أبه، بلا منازع من أهم المغنيات الموريتانيات في جيلها، وقد استطاعت بصوتها الفريد وأدائها منقطع النظير، أن تخطف قلوب الكثيرين من مختلف أنحاء العالم.

ولدت ديمي بنت آبه في 25 ديسمبر عام 1958 لعائلة من الموسيقيين المعروفين، في ولاية « تكانت» بموضع اسمه «عريظ» قرب «قبو» شمال مدينة النبيكة، في «تامورت النعاج»، حيث مرابع «الحلة» التي منها انحدرت والدتها المرحومة منينه بنت أيده. وبدأت ديمي رحلة المجد من منطقة «قصر البرقة» المدينة التاريخية التي لاتزال شاهدا حيا على عظمة الإنسان في هذه الصحراء.. ومن مناطق «بين إنكشان»، «احسي المقطع»، و«حفر المجرية» انتقلت إلى شمال شرق «تكانت» حيث قضت معظم أيام الطفولة بين «تشنات» ، «أدندون»، «الكروميات»،«إحياك» ،«الرشيد»، «اشوي»، «تيمجيجات»، «أم الطبول»، «الحرج» و«أشاريم». وهي مرابع «حلة» أخرى منها انحدر والدها الفنان الكبير سيداتي ولد آبه.

وفي نهايات السبعينيات كانت ديمي لاتزال طفلة لكنها كانت أكبر من سنها وكانت في وسط آخر، هو المدينة الكبيرة، التي تحاول أن تكون للجميع في نواكشوط عاصمة موريتانيا التي كانت حينئذ تمور بأحلام الثوار والشعراء ومطامح رجال الدولة.

## الوفاء للتراث

انغمست ديمي في «الحلة» الجديدة وأعطتها نفسها وصوتها الذي سحر الجميع بصفائه، وقوته، وعذوبته. وبدأت تغني وتعزف وهي في السابعة من عمرها، وطوعت الفنانة الموسيقى الموريتانية - في حدود المعقول - لموسيقى المشرق العربي، أو طوعت تلك الموسيقى لموسيقى بلدها من أجل وصول الكلمة واللحن الموريتانيين إلى العالم العربي، ونجحت في ذلك في حدود الإمكانات المتاحة في بلدها. وكانت وفية للتراث الموسيقي الموريتاني من دون أن تقبل أن تتجاوزها موضة الشباب السريعة، فتجاوبت مع سرعة العصر من غير تفريط.

وقد مثّلت بلدها في العديد من المهرجانات الموسيقية في العراق، والمغرب، والجزائر، وتونس، والإمارات العربية المتحدة، وقطر ، وفي فرنسا، وأمريكا ، وأسبانيا ، وغيرها من بلاد المهجر، وسجلت أول ألبوم لها (موسيقى مغاربية من موريتانيا) في عام 1990، وقدمت عروضاً مع زوجها الخليفة ولد أيده وابنتها فيروز.. وقد حصلت في كل هذه المشاركات منذ العام 1976 إلى آخر مشاركة لها على جوائز تقديرية كبيرة ونالت من الأوسمة ما لم ينله أي فنان موريتاني.

> بدأت الغناء والعزف في السابعة ونشرت موسيقى بلدها في العالم

الفنانة الموريتانية ديمي في صباها بين زميلاتها

## مكانة مميزة

ويكفي للتدليل على مكانتها في الوجدان الموريتاني تلك الهبة الجنائزية التي لم يتخلف عنها أحد من سكان العاصمة من رئيس الجمهورية حتى أصغر متسول في شوارع العاصمة، وهي الفئة الفقيرة التي كانت الفنانة تصرف على الكثيرين من أفرادها في السر وفقا لشهاداتهم بعد وفاتها. وللتدليل على تلك المكانة التي احتلتها ديمي في قلوب الموريتانيين أيضاً نذكر ما قاله الشاعر والأديب الموريتاني أدي ولد آدبه حيث كتب في صفحة خصصها عشاق الفنانة لتأبينها في ذكرى رحيل أيقونة الفن الموريتاني المعاصر المرحومة ديمي بنت آب: تقف الكلمات عاجزة عن وصف المصيبة، لقد جسدت الفقيدة من خلال صوتها العذب تاريخ أمة بكاملها، وأبدعت.. وعكست بفنها الراقي ثقافة أمة سكنت الصحراء وعاشت في السهول والوديان وتحضرت في المدن حاملة معها موروثا ثقافيا ظلت ديمي حتى رحيلها تجسده في أبهى حلله.

صالات الدوحة

❖ جمال السامرائي

لقطة من فيلم حلاوة روح

لم يسمح بعرضه في قطر لأنه ينافي قيم المجتمع

# حلاوة روح..
# أسلوب مبتذل في مناجاة الغرائز

يبدو أننا في زمن افتقدت فيه الكثير من القيم والاعتبارات الأخلاقية، وذلك يتراءى لنا من خلال ما أفرزته التكنولوجيا من وسائل اتصال سمعي وبصري، وتعدد المواقع والوسائل، ولعل أخطرها الأفلام السينمائية، ذلك أن السينما بحد ذاتها سلاح ذو حدين، فرغم أنها وسيلة ترفيه وتوعية وهي مرآة عاكسة للواقع، إلا أنها تشكل خطرا كارثيا إذا ما أسيء استخدامها، ويتجسد ذلك في ما تنتجه السينما بشكل عام والعربية بشكل خاص من أفلام تخاطب الغرائز والشهوات، وكمثال حديث على ذلك ما أنتجته مجموعة السبكي للأفلام في مصر فيلم «حلاوة روح» الذي جذب الكثير من المشاهدين الشباب لا بسبب مخرجه أو نجومية الممثل أو قوة قصته أو الحبكة الدرامية بل لأن بطلته هي المطربة هيفاء وهبي التي عرفت بجمالها وميلها إلى أدوار الإثارة!

قصة الفيلم عادية وسطحية وليس فيها جديد أو ما يثير، سوى أنها صممت على مقاس جسد هيفاء وأنوثتها الطاغية وتمت معالجتها دراميا بشكل مبتذل يناجي الغرائز الجنسية .. وتدور القصة حول «روح» هيفاء وهبي التي تعيش بحي (بولاق الدكرور) بعد سفر زوجها بحثا عن المال، وحين يضيق بها الحال تستغل عذوبة صوتها وتغني في أحد الملاهي الليلية بشارع الهرم وتتعرض للعديد من المتاعب والتحرش، إلا أن جارها دوما ينتشلها من تلك المتاعب مما يجعلها تعجب به لكن في صمت، في حين يعجب بها جارها الآخر المتصابي ويحاول الضغط عليها بكافة السبل المشروعة وغير المشروعة من أجل الحصول عليها لكنها تصده، ورغم ذلك تتعرض للاغتصاب، وبمرور الوقت تعلم (روح) بوفاة زوجها وهو الأمر الذي يدفع جارها الشاب إلى التصريح بحبه لها، لكنها ترفض زواجها منه وتفضل ترك الحي بالكامل.

لقد ركز مخرج الفيلم على عنصر الإثارة في جسد الممثلة والعيون التي تحاول افتراسها، فجاءت أغلب اللقطات القريبة لساقيها ووسطها وصدرها وكأنه يقدم دعاية لبائعة هوى، الفيلم لا يستحق حقيقة سوى التصدي له ولمستواه الهابط ، وحسنا ما فعلته الجهات الرسمية في قطر حيث تم إيقاف عرضه لأنه يتنافى والتقاليد والأعراف الاجتماعية والأخلاقية لمجتمعنا العربي وديننا الحنيف.

مدرسة الحياة

رشح الفيلم لنيل جائزة السعفة الذهبية لمهرجان كان

# الأرض..
# رائعة الشرقاوي بتوقيع شاهين

الفلاح أكثر الناس انتماءً وحبا للأرض، يحرثها ويسقيها ويعتني بها أياما وليالي فتعطيه من خيراتها ثمرا وخبزا، والأرض بالنسبة إليه أهم الأشياء فمنها يعتاش وتستمر حياته بل وحياة الآخرين، وتلك العلاقة الجدلية تناولتها السينما العالمية والعربية عبر الكثير من الأعمال، لكن في السينما العربية إذا ما ذكرت الأرض فسيقفز للواجهة فيلم المخرج المصري العالمي يوسف شاهين الذي أخرج روائع كثيرة يعد فيلم الأرض إحداها وربما الأبرز حيث اختير كثاني أفضل فيلم في تاريخ السينما العربية، وأهميته لا تكمن بقصته فحسب بل بالمعالجة الدرامية واستخدام شاهين لزوايا الكاميرا والأداء الكبير لنجوم الفيلم وعلى رأسهم الراحل محمود المليجي، والفيلم مأخوذ من رواية بنفس العنوان للكاتب عبدالرحمن الشرقاوي وتدور أحداثه في إحدى القرى المصرية، قرية رملة الأنجب عام 1933 يفاجأ أهلها بقرار حكومي بتقليل نوبة الري إلى 5 أيام بدلا من 10 أيام فيبلغ العمدة الفلاحين أن نوبة الري أصبحت مناصفة مع أراضي محمود بك الإقطاعي، فيجتمع رجال القرية للتشاور ويتفقون على تقديم عريضة للحكومة من خلال محمد أفندي ومحمود بك لكنه يستغل الموقف وتوقيعاتهم لينشيء طريقا لسرايته من خلال أرضهم الزراعية، فيثور الفلاحون - وعلى رأسهم محمد أبو سويلم - الذي لعب دوره الفنان الكبير محمود المليجي دفاعا عن أرضهم ويلقون الحديد في المياه، فترسل الحكومة قوات الهجانة لتسيطر على القرية بإعلان حظر التجوال، ويتم انتزاع الأراضي منهم بالقوة، ويتصدى محمد أبو سويلم لقوات الأمن ويتم سحله على الأرض وهو يحاول التشبث بالجذور، ورغم ثورة الفلاحين إلا أن الانشقاق ومواجهة الاقطاعيين ودعم الحكومة لهم تجهض الثورة ويبقي المخرج يوسف شاهين النهاية مفتوحة على عدة احتمالات قد تكون مستقبلية!

ومن أبرز مشاهد الفيلم تكاتف أهل القرية على إخراج البقرة التي سقطت في الترعة، ومشهد سحل أبو سويلم ويداه المخضبتان بالدم تتشبثان في تراب الأرض، ذلك المشهد الذي استفز مشاعر الجمهور وعد من أقوى المشاهد السينمائية رمزية وتصويرا وتعبيرا عن علاقة الإنسان بالأرض. جدير بالذكر أن الفيلم تم ترشيحه لنيل جائزة السعفة الذهبية لمهرجان كان في حينه.

كلاكيت

# بغداد خارج بغداد.. الغربة بمفومها الفلسفي

انتهى المخرج السينمائي والكاتب العراقي قاسم حول من إخراج فيلم «بغداد خارج بغداد» مدة الفيلم ساعة وأربعين دقيقة ويعتمد المخرج حول على أسلوب متفرد يجمع بين الوثائقي والروائي ليبتكر سينما جديدة وصوت يداهم وجدان المتلقي ويبكيه مثل ما يضحكه ضحكات مرة.

ينقلنا الفيلم من أزقة بغداد ومقاهيها القديمة ويرمينا في عمق أهوار الجبايش ويرحل بنا نحو جلجامش وأنكيدو وشمخة وسيدوري، ثم يدفع بنا نحو الزقورة، فيصورها ليلا وسط صفير الرياح وما يدور في خفاياها.

يقول حول: لم أعمد إلى كتابة حكاية أو ما يطلق عليه الحدوتة في السينما عن شخص أو شخوص يتصارعون يختلفون يتصالحون.. بل كانت عندي رغبة قبل أن أعمل هذا الفيلم، في أن أعمل فيلما عنوانه الحاكي، أتحدث فيه عن رؤيتي لما جرى للوطن، فجاءتني هذه الفرصة لكي أطور الفكرة، فكرة حكاية العراق والغربة، مضيفا: الغربة بمفهومها الفلسفي وهي الأكثر قسوة، غربة المثقف والإنسان الواعي وهو يعيش في وطنه الذي يشعر وكأنه سفينة تتلاطمها الأمواج ولا يدري متى أوأين سترسو؟!

فريق فيلم بغداد خارج بغداد

د. منير طه

## لايزال الخلاف قائمًا حول حقيقة شخصيته الأسطورية

# أرحمة بن جابر.. بين القرصنة والبطولة

**من خلال الأحداث التاريخية والسياسية لعموم منطقة الخليج العربي يبدو واضحاً أن بروز شخصية أرحمة بن جابر بن عذبي الجلاهمي (1760- 1826) على المسرح السياسي في منطقة الخليج العربي قد ظهرت في بدايات القرن التاسع عشر وذلك حينما قام هذا (المغامر) بالإغارة على بعض السفن المبحرة في مياه الخليج العربي والقضاء على معظمها.**

**ومنذ ذلك الحدث الذي جرى تحديداً في العام (1809) أخذت الأحداث التاريخية التي كانت سائدة آنذاك تتوالى على أرحمة بن جابر، الذي اتخذ من المدينة الساحلية الواقعة في أقصى شمال غرب شبه جزيرة قطر «خور حسان» معقلاً له ومن معه.**

**وقد عمد أرحمة بن جابر بعد ذلك إلى جعل هذه المدينة مركزاً لأسطوله البحري الذي كان يشن منه هجماته على سفن أعدائه والتي بسببها فقد الكثير من أهله.**

ومن هذا المنطلق ذاع صيت أرحمة بن جابر الجلاهمي بين الأوساط السياسية والعسكرية العاملة في الخليج العربي آنذاك وتحديداً الأجنبية منها التي كانت تنظر إليه في كثير من الأحيان بعين القلق والريبة باعتباره تهديدا لها على المدى البعيد والقريب، لأنه قد يشكل لهم سداً منيعاً أمام أطماع تلك القوى الاقتصادية والسياسية في المنطقة.

### وكر الثعلب

وعندما أدرك أرحمة قوة أعدائه وما يبيتون له عمد إلى جلب مؤيدين له من خارج حدوده، ثم علمهم فنون القتال والحروب البحرية، إلا أن هذه الخطوة الجريئة التي اتخذها أرحمة زادت من قلق أعدائه مما أدى إلى نشوب معارك بحرية ذهب ضحيتها الكثيرون من كلا الطرفين. وبعد تفوقه على أعدائه وسع أرحمة نطاق نفوذه، فاتخذ من موضع بمحاذاة خور حسان (الخوير) الذي كانت منازله مقامة من سعف النخيل (البراستي) أو الخيش مركزاً جديداً لانطلاقاته. ومما يسترعي الانتباه اتخاذ أرحمة في هذا الموضع ملجأ أطلق عليه أعداؤه «وكر الثعلب»!

ومن خور حسان هاجم أرحمة رأس الخيمة واستولى على ميناءها وبعد ذلك استطاع الاستيلاء على قواربها التجارية.. ثم قام أرحمة بشن هجوم على السفن القادمة من شمال الخليج العربي وتحديدا من مدينة البصرة وصولاً إلى مسقط في خليج عُمان.

كما اتخذ أرحمة من منطقة زكريت الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية ملجأ آمناً له وأقام فيها قلعة محصنة قريبة من ساحل الخليج العربي مازالت أطلالها باقية إلى يومنا هذا كغيرها من المناطق التي اتخذها منطلقاً لهجماته على أعدائه.

### بحار ثائر

أما فيما يخص علاقاته ببريطانيا المسيطرة آنذاك على جميع المنافذ للخليج العربي فقد كانت على ما يبدو من سياق الأحداث بين مد وجزر، وقد كانت بريطانيا في العموم تتحين الفرص للانقضاض عليه وعلى من معه لكونه حسب اعتقادها قرصاناً بزي بحار ثائر. وبعد الصراعات الطويلة التي خاضها أرحمة بن جابر في عموم مناطق الخليج العربي بدأت بريطانيا تظهر قلقها الشديد نحوه. فسعت جاهدة إلى حل تلك النزاعات وتحديداً نزاعاته مع مسقط والقطيف والبحرين والبصرة. وبعد حروبه الطاحنة وتمرده على الواقع الأليم الذي عاشه بعد فقده كثيرا من أهله ومن أبناء عشيرته وجد أرحمة بن جابر نفسه بين ليلة وضحاها قد بلغ من العمر عتيا (في السادسة والستين) كما فقد نعمة بصره ومع ذلك لم يتوقف أرحمة عن تمرده على واقعه الذي لم يتبق منه سوى سفينته (الغرطوشة) وثلاثين مقاتلاً من البلوش الذين دربهم على أصول القتال. وهو في قمة يأسه طلب العون من الإنجليز الموجودين في مياه الخليج العربي وحثهم على الوقوف معه ضد أعدائه، فلم يلق آذنا صاغية من الإنجليز فذهب باتجاه الدمام التي أمر حاكمها بضرب سفينته ومن عليها.

> اتخذ خور حسان أقصى شمال غرب قطر معقلاً له
>
> شكل سدًا منيعًا أمام أطماع القوى في المنطقة

### معركة النهاية

وبعد أن تكالبت عليه الضربات من كل صوب أدرك أرحمة أن معركته هذه هي الأخيرة في حياته فعمد بكل شجاعة وإقدام وبسالة المقاتل المقدام بربط (حبيبته) ورفيقة دربه الغطروشة بسفينة أعدائه القريبة منه (بغلو).. وفي تلك الظروف الصعبة احتضن أرحمة ابنه الصغير الذي لا يتجاوز عمره الثماني سنوات واتجه نحو مخزن العتاد (البارود) ثم عمد إلى إشعال النار في مخزن البارود الذي انفجر في الحال، فتفجرت الغطروشة لدرجة أن نيرانها المستعرة أحرقت سفينة (بغلو) ومن عليها إلى جانب السفن القريبة منها، وبذلك انتهت حياة أرحمة بن جابر الحافلة بالأحداث والمغامرات والأسرار. ولاشك أن الغموض الذي يكتنف الكثير من سيرة هذا المتمرد الشجاع يغري بالمزيد من البحث في سيرته، ولابد أنه سيأتي اليوم الذي يقوم فيه أحد الباحثين المهتمين بدراسة مثل هذه الشخصيات للوقوف على أبعاد وخفايا تلك الفترة التاريخية الغنية بالأحداث السياسية والاجتماعية و الاقتصادية التي شكلت فيما بعد أحداثاً تاريخية لاحقة أثرت تأثيراً مباشراً على عموم المنطقة وما جاورها.

ويبقى السؤال الذي يطرح نفسه بعد هذا النزر القليل من السيرة الغنية لأرحمة بن جابر الجلاهمي، هل كان فعلا شخصية واقعية عمد إلى لم شمل أهله والدفاع عنهم .. أم أنه شخصية أسطورية متحركة حسب ما يرويه الخيال الشعبي!

الباحث الإماراتي محمد عبيد :

# «نبض الوجدان»..
# باقة من درر الشعر العربي

❖ خالد الزيارة

**صدر للباحث الإماراتي محمد عبيد ديوان تحت عنوان «نبض الوجدان» يجمع بين دفتيه مختارات شعرية لمختلف الشعراء في فترات تاريخية تمتد من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، ويحتوي الديوان 55 قصيدة، بعد أن بذل الباحث جهدا كبيرا حتى جمع فيه أجمل ما قاله عدد كبير من الشعراء في مختلف الفترات، ليجمعه في مجلد واحد.**

وقال الباحث محمد عبيد في حوار سريع مع ملحق «الشرق الثقافي» خلال زيارة قام بها للدوحة مؤخرا إنه ما من شك في أن الشعر كان ولايزال ديوان العرب، وأنا بحكم اهتمامي بالشعر بدأت بوضع اللبنة الأولى لفكرة ديوان «نبض الوجدان» بتحديد منهجية واضحة ترسم الإطار العام للمشروع لإظهار العمل بالصورة الطموحة ، واستيفاء الهدف العام المطلوب منه، فتوصلت إلى ضرورة أن يحتوي الديوان على قصائد ذات مكانة مميزة، لدى القارئ العربي المهتم بالشعر قديمه وجديده، ولها تأثير تاريخي، في الأحداث التي شهدتها ولاتزال الأمة العربية والإسلامية، وأضاف: إن المحتويات الشعرية التي تضمها مجموعة الديوان المختارة تعد من أبرز القصائد لأهم الشعراء العرب عبر التاريخ منذ العصر الجاهلي ولغاية العصر الحديث، مطعمة بقصائد خفيفة جميلة لشعراء معروفين تناقش قضايا اجتماعية بأسلوب ظريف.

وأوضح الباحث الإماراتي أن هذا العمل استهدف جمع باقة من درر الشعر العربي التي لاتزال راسخة في ذاكرة ووجدان المتذوقين للشعر العربي وضمها في ديوان واحد ينبض بها كما ينبض القلب بخفقاته، مبينا أنه من ضروريات أدبنا العربي أن يكون بين أيدينا وأيدي أبنائنا من أجيال اليوم والغد ديوان من هذا النوع من الشعر بحيث يمكن للقارئ الاطلاع على أنواع وأشكال الشعر العربي الأصيل وأن يتأمل كل قصيدة بأبياتها ومعانيها ومفرداتها، ويستفيد من الأفكار والعبر الواردة لبناء حاضرنا ومستقبلنا. وحول بداية فكرة إصدار ديوان «نبض الوجدان» قال عبيد: إنها كانت رغبة شخصية لوضع مجموعة من القصائد الشعرية التي تستهويه أو قصائد لشعراء لهم صدى لدى المتذوقين للشعر الفصيح في مجلد احتفظ فيه لنفسه وللأصدقاء والمقربين فقط وتطورت الفكرة عندما وجد تشجيعا من عدة جهات لطباعة الديوان بشكل تجاري وبكمية أكبر ليتمكن من المشاركة في معارض الكتب إلا أنه تريث في هذه الخطوة إلى أن لاحظ ردة الفعل والملاحظات على الطبعة الأولى.

ويأتي إصدارهذا الديوان في إطار الجهود الحثيثة التي تبذلها الإمارات العربية المتحدة في دعم وإعلاء شأن الأدب والشعر، والمتمثلة في العديد من الفعاليات والأنشطة الأدبية، ومنها جائزة «أمير الشعراء».

## صدر حديثًا

### مذكرات مقاتل.. عن المركز العربي

أصدر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات كتابا يتناول «الحرب العراقية – الإيرانية: 1980- 1988»، يوثّق فيه الفريق الأوّل الركن نزار عبدالكريم فيصل الخزرجي رئيس أركان الجيش العراقي الأسبق يوميات الحرب في صورة مذكرات ينشرها أول مرة، ويحمل الكتاب الذي في يقع في 638 صفحة عنوان «مذكرات مقاتل». ويعدّ أول رواية للحرب العراقية الإيرانية يكتبها عسكري عراقي خاض تلك الحرب منذ أول يوم لاندلاعها في سنة 1980 حتى نهايتها في سنة 1988، وكان شاهدًا على جميع معاركها التي شارك فيها مباشرة حين كان قائدًا لفرقة مشاة، أو خطط لها وتابع تنفيذها عندما تولى رئاسة أركان الجيش العراقي سنة 1987، وتتضمن هذه المذكرات سيرة المؤلف، وقتاله في جبهة الجولان السورية سنة 1973.

### نزلاء العتمة.. جديد زياد محافظة

«نزلاء العتمة» رواية جديدة للروائي الأردني زياد محافظة صدرت عن دار فضاءات للنشر، وتقف الرواية التي جاءت في 200 صفحة، على عدد من الأسئلة المقلقة التي تفرض حضورها على الإنسان.

وتغوص بتأن في تحليل جدوى التأويلات الميتافيزيقية التي تظل تؤجل الخلاص إلى عالم الماوراء.

### النقد الأدبي ومدارسه الحديثة

صدرت الطبعة الجديدة من كتاب «النقد الأدبي ومدارسه الحديثة» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في جزءين، ومؤلفه الكاتب الناقد الأمريكي ستانلي هايمن، وقام بالترجمة الراحلان إحسان عباس ومحمد يوسف نجم، ويقع الجزء الأول في 336 صفحة، ويقع الجزء الثاني في 360 صفحة.

## حكايا النخيل

### عدنان الصائغ

❖ د. باسم عبود

عدنان الصائغ اسم بدأ مضيئاً في سماء الشعر من أولى قصائده فقد اختزن طاقة شاعر مجيد قبل أن يبدأ بالنشر وقد عرفته منذ أواسط الثمانينات شاعراً لاكته الحرب وعركته الأيام ، والتقيت به ونحن نعاني من تمزق ذواتنا أمام متطلبات واقع حياتي يسقينا الموت في كل لحظة عبر حرب دامت قرابة عقد من الزمن.

لقد تحدث عن الحرب حديث من ذاق مرارتها وتلظى بجحيمها المادي والمعنوي، في تلك الفترة كانت قصائده تتحدث عن هموم المقاتل الذي وجد نفسه في حرب لا فرار منها ولا خيار له فيها ، وكما يقول الجواهري العظيم «حب الحياة بحب الموت يغريني»، فالحياة جميلة ليس من السهل التخلي عنها، والموت صار يواجهنا دون أن نتمناه، فهو يدخل علينا ببزته الرمادية يقطف أعمار أحبابنا في الجبهة والمدن والقصبات وربما أعمارنا أيضاً.

تأتي لغة عدنان الصائغ رقيقة لينة منسابة مثل ماء عذب فهي لغة الحياة اليومية. اللغة المحكية لكن الشاعر منحها من ألقه الشعري فغدت بلاغة من نوع خاص.

لقد تعلق هذا الكوفي حفيد المتنبي ببلدته وبوطنه تعلق العاشق بمعشوقته واستمد شعره من موروثات الوطن القديمة وما أضفت على لغته الشعرية مما حمله من وحشة المنافي ورائحة الأماكن التي مر بها، فكانت ملابسه وذاكرته تحمل من تلك الأماكن عبقها الخاص المرتبط بالحرية الفالتة من بين يديه، وصار بحثه عنها من خلال الشعر والسفر والترحال، حتى غدت لغته تغرف من عمق الماضي وتصدع الحاضر فكان يوازن وجعه بهذه التأوهات التي ينفذها بآلام ممزوجة بذاكرة مثقلة بالحزن.

غير أن الصائغ استثمر كل معاناته لتطوير مشروعه الشعري، فكلما زادت معاناته وزاد وعيه أفرز شعراً أعمق ولكنه أكثر التصاقاً بحياتنا اليومية، أهداني ديوانه «صراخ بحجم وطن» عند زيارته للدوحة بعد أكثر من خمسة عشر عاماً على لقائنا الأول، كنت خلالها أتابع أخباره سعيداً بتطوره الشعري اللافت.

basim348@yahoo.com

# مكناس
## ألفة المكان

**ليس من الصعب أبدًا أن تكتشف روعة الأماكن بوطنك؛ ويكفي القليل من الحب والجهد والمغامرة ليتسنى لك ذلك..**

**دعوني أقل إني حين أتحدث عن الجمال فأنا قطعاً أقصد سحر الأمكنة ؛ بعيداً عن الفقر والمناطق المهمّشة بعيداً كل البعد عن الساسة والسياسة ؛ أنا فقط تعثرت بالضجر فسقطت في مكامن الجمال وما أحلى الجمال إن صادفته بالصدف!**

**كان بعض الرفاق يحدثونني عن خلوتهم ؛ الخلوة التي تتيح لهم الكتابة ؛ الأمكنة التي يمكن للإنسان أن يهرب إلى أحضانها كي تحتويه و تربتَ على كتف حرفه ؛ وقد تباهوا أمامي ببلدان باردة مُترفة ونُخبويّة ولم أخجل قط من أن أقول أن ما جعلني أكتب هو قطعا أسوار «مكناس» التّي تطوّعُ التاريخ اختصاراً داخل «المدينة القديمة» ؛ تماما كسيّدة قويّة تُطوّق بأشجار الزيتون أصالتها و دِفئها .. حتما ؛ لا يوجد من يزور مكناس ويجدَ مبررا واحدا لتركها!**

❖ فاطمة الزهراء رياض

الألفة معادلة صعبة؛ قد تكون في كأس الشاي المعتّق بالنعناع ؛ قد تكون بنسائم تلك المأكولات بساحة «الهديم» ؛ قد تخالها في جوّها الصاخب الساحر المليء بالشمس .. ممكن جدا أن تكتشف تعلّقك بدهاليز «المدينة القديمة» الرّطبة وأنت تزور «المدرسة البوعنانية» أو «رياض الجامعي» أو حتى قصر «المولى إسماعيل» ..و أنت تعرّجُ على «حمريا» مرورا على «عقبة الروامزين» .وأنت تصعد الأنفاس تلاحق الدّهشة عبر شوارعها الحنونة لتصلَ بشوق المعتكف إلى المدينة الجديدة .. تستقبلكَ بالتمر والفنّ سينما «كاميرا» ؛ حانات مكتّفة بستائر مخملية حمراء تُخبئ روادها من أعين المتلصصين .. ممر «شارع باريس» و السيدات الأنيقات منسكبات على المقاهي الراقية..

الموسيقى الأندلسية تترنّح في الأزقة الضيقة «الدار الكبيرة» و«الدريبا» وشطحات الأولاد على أهازيج «عيساوة» (قوموا قوموا تمدحوا لله.. يالعاشقين في النبي رسول الله)؛ البوجاديون المتصوفة يدخنون في رؤوس الدروب «السبسي»؛ وهي سيجارة على الطراز المغربي، يتحلّق فوق رؤوسهم عشرات المعاني و الفلسفات ؛ كل أولاد الحي يقتنصون ابتسامات طيبة يوزعونها على الزوّار المشدوهين ؛ كأنهم خُدّام المدينة «مكة و ناس» كما سمّاها القدماء أجدادي وكما توارثنا المعلومة عبر التراث الشفهي..

### فرساي المغرب

مكناس إحدى حواضر المغرب الشهيرة، رأت النور منذ القرن العاشر الميلادي على يد السلطان مولاي إسماعيل الذي طلب بناءها لتكون العاصمة الجديدة لمملكته ؛ كان طموح السلطان أن يجعل مكناس مدينة تضاهي العواصم الأوربية حتى أنها وصفت بفرساي المغرب مقارنة مع «فرساي» الملك «لويس الرابع عشر» المعاصر للمولى إسماعيل وقد عرفت المبادلات والسفارات بين العاهلين شأوا كبيرا آنذاك.. فاستحقت المدينة بما تحضنه من مآثر تاريخية هامة أن تسجل لدى منظمة اليونيسكو بلا مُنازع في قائمة التراث العالمي سنة 1996.

والمتتبع للشأن التاريخي المكناسي يعرفُ جيّداً أنها ذات جذور أمازيغية ؛ إذ تُرَجّحُ كُتبُ التاريخ أن أصل الكلمة أمازيغي ويعني «المحارب» و ما إن أطلق سكان المغرب الأصليون اللقب على هذه المدينة المحاربة حتى كانت على أهبة حكم مرابطي حيث عرفت ازدهاراً ملموساً، ظهرت بعض الأحياء أهمها القصبة المرابطية «تاكرارت» كما شيدوا مسجد النجارين و أحاطوا المدينة بسور في نهاية عهدهم. ويعتبر الحي الذي ما زال يوجد قرب مسجد النجارين المشيد من طرف المرابطين أقدم أحياء المدينة.

ثم تلاه حكم الموحدين عرفت المدينة حراكاً محموداً عمرانيا ؛ في عهد محمد الناصر (1199 - 1213) وتم توسيع المسجد الكبير، و تزويد المدينة بالماء بواسطة نظام متطور انطلاقا من عين «تاكما» لتلبية احتياجات الحمامات و المساجد والسقايات كما عرف هذا العهد ظهور أحياء جديدة مثل حي» الحمام الجديد» وحي «سيدي احمد بن خضرة».

لا يوجد من يزور مكناس ويجد مبررا واحدًا لتركها

الموسيقى الأندلسية تترنّح في الأزقة الضيقة و«الدريبا»

### مكناسة الزيتون

وخلال العهد المريني شهدت المدينة استقرار عدد كبير من الأندلسيين قدموا إلى مكناس بعد سقوط أهم مراكز الأندلس. و قد شيد السلطان «المريني أبو يوسف يعقوب» (1269- 1286) قصبة خارج المدينة لم يصمد منها إلا المسجد المعروف «بلالا عودة». كما عرفت «مكناسة الزيتون» بناء مدارس عتيقة كمدرسة «فيلالة» ، و المدرسة

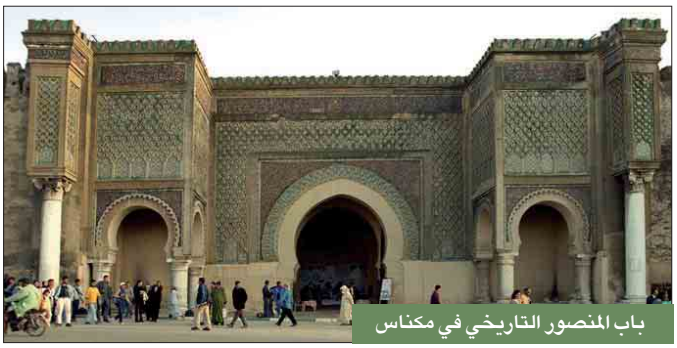
باب المنصور التاريخي في مكناس

آثار وليلي في مكناس

صهريج الصواني

العيساوة

«البوعنانية» و مدرسة «العدول»، و مساجد مثل مسجد «التوتة» ومسجد «الزرقاء»، و خزانة «الجامع الكبير «ومارستان «الباب الجديد» و حمام «السويقة».

في عهد الدولة العلوية، خاصة إبان فترة حكم السلطان المولى إسماعيل، استعادت المدينة مكانتها كعاصمة للدولة، بحيث عرفت أزهى فترات تاريخها. فقد شيدت بها بنايات ذات طابع ديني كمسجد «باب البردعيين» و مسجد «الزيتونة» ومسجد «سيدي سعيد»، و توحي منارات هذه المساجد من خلال طريقة تزيينها بتأثير سعدي واضح.

إن سائح اليوم يمكنه تفقد كلّ المعالم و المساجد السالفة الذكر.. إذ أن المساجد ذاتها تخضع لمعايير الترميم سنويا و يحج إليها السكان و الزائرون قاطبة لتفقد تلك النقوش و هندسة المساجد التي تجعلك محاطا بهيبة المكان ودهشة إزاء تلك التحف البشرية النادرة التي تبين صمود كل عهد وحكم إضافة إلى لمسته الخاصة بالمدينة..

## آثار رومانية

ولعل المآثر التاريخية التي تربض بين جنباتها تعد شاهد إثبات: بدءا بضريح «مولاي إدريس» ثم مدينة وليلي المدينة التي تشهد آثار الرومان وحضارتهم العريقة بالمدينة.. العدوة الصغرى و العدوة الكبرى «مدينة فاس» التي لا تقلّ عن مكناس في شيء.. نفس الأناقة .. ذات الأسوار و الأبواب .. نفس ترنيمة الثقافة المعمارية .. في أصالة تطريز القفطان و الجلاليب .. في الموسيقى الأندلسية و الطرب و السماع الصوفي.. في الأطباق المُعدّة بروح ماء الزهر و الزيتون ، مكناس التي تستمد جذورها من أعماق التاريخ و تُظلّل فروعها على باقي المدن القريبة المحيطة، فهي بأسوارها وأبراجها وبساتينها، بقصورها ودورها ومساجدها وسقاياتها، بساحاتها وبمآذنها، بزواياها وأزقتها وعادات وتقاليد ساكنيها تعد متحفا نابضا وشاهدا حيا على تاريخ هذه الحاضرة. لا يمكنك إلا أن تكتب ! و إن كنت لستَ كاتبا أو شاعراً أصبحتَ ؛ ذلك وأنّ السكينة التي تطفو على المدينة تجعلك في مقارنة حالمة بين اليوم والأمس..

ثمة بالذاكرة ما سيشبه مكناس ؛ و ستصادف أشياء حلمتَ بها أو تمنّيتها ستلتقيك و تلتقيها بمسجد أو في ترانيم آذانها أو ستجدها بين يدي طفل يحمل «وصلة» الخبز، وهو طبق يوضع فيه الخبز نيئا يُذهب به إلى الفرن الشعبي، عن امرأة مسنة ليوصلها بخفّة الفراش لـ «مول الفرناتشي»، أي صاحب الفرن وهو الذي يقوم بطهي الخبز.

سل «عبد الرحمان المجدوب» عن قصائده وتصوفه ؛ الرّجل الذي اقترن بذاكرة جمعية

> المدينة ذات جذور أمازيغية واسمها يعني «المحارب»
>
> بناها مولاي إسماعيل لتضاهي العواصم الأوروبية

للمغاربة؛ عاش صوفيا زاهدا في الدنيا، وساح في البلاد للوعظ والإرشاد والتصريح بما ينفع العباد.. كن شيخا غير مبال بالمال ولا الجاه، متنقلا من مكان إلى مكان، ليس له مأوى يستقر به على الدوام، وهو بلباسه البسيط المتعفف ؛ داوم على إقامة الشعائر الدينية والفروض الشرعية وتأدية الحقوق وعدم الإخلال بشيء منه.. حتى صادف مكناس ذات رحلة و قضى فيها ما تبقى من عمره فصيحاً ورعاً.. شاعراً حكيماً أغنى مكتبة مكناس الثقافية .. قال ذات تدبّر: «راح ذاك الزمان وناسه/ وجاء ذا الزمان وفلسه/ وكل من يتكلم بالحق/ كسروا له راسه».. ستصاب بعدوى الكلام الموزون ؛ ستتوغّل في الحكمة الثاقبة و في الأقوال الرصينة ؛ وستكتُب لا محالة وسط أندهاشك بكل شيء .. لا تنسَ و أنت عائدٌ من «قبّة السوق» ؛ أن تشربَ ماء «السقايات» وهي عبارة عن بنايات مزخرفة بها صنابير للماء للشرب مجانا، بين كلّ زقاق و زقاق ؛ ستعطشُ كثيراً ولذلك فكّر قدماء المدينة أن يكون ماء «مكناس» الزلال ترحابا وعربون صفاء بين الزائر و المقيم !

## الهادي بنعيسى

وحين تنتهي من قبة السوق ستجدك بسوق «السكاكين» مبهورا بين الشعبوية والبساطة حيث ضريح «الشيخ الكامل» أو كما تلقبه عامة أهل مكناس بـ «الهادي بنعيسى» وهو مؤسس للطريقة «العيساوية» للتصوف والطريقة العيساوية تقدم على أركان أساسية هي الذكر والمذاكرة والعلم، والمحبة، والكرم، والتضحية، والسخاء والرأفة والمودة.

و»عيساوة» اسم يحيل عند البعض إلى أجواء غرائبية يختلط فيها ما هو صوفي بما هو فلكلوري، حيث يتماوج الذكر والنغم، ويلتحم إيقاع الجذبة بنغمات الحضرة، فتنفتح «الطائفة» أمام أصناف من المريدين بين راقص مأخوذ، وجاذب مشدود هامت روحه في أجواء الحضرة فيتجاوز حدود واقعه ليلحق بملكوت، وحده يعرف كنهه، فتتلوى الأجساد، وترتفع الرؤوس وتنحني، وتعلو الصيحات، تتهاوى أجساد، وتنهض أخرى، ويلعلع صوت الغيطة ويشتد وقع الطبل والبندير، فتزداد حدة التفاني لدى المريدين داخل دائرة الرقص والجذب، تعتريهم أحوال كل على قدر مشربه فمنهم من يهتز، ومنهم من يصفق فرحا بمذكوره كحالة أهل التصوف والمجاذيب، فترتفع عند الجميع إيقاع الجذبة تحت دورة الانتشاء.

## جمال غامض

هكذا هي مكناس إذن؛ امرأة غامضة متجلية في الجمال ممهورة بدماء العيساويين والجذبة.. منقوشة بماء الأعين الفيّاضة بالخير والنفع .. امرأة التين والزيتون ؛ بطود سورها الشاهق.. بتفاصيل تُلخّص تاريخ بلدٍ بأكمله ؛ مكناس صاحبة الحكم السديد والوقع الجلل هازمة المستعمر أين حلّ و ارتحلْ؛ امرأة مُحصّنة بتقاليدها؛ بتلك الجلاليب المُحتشمة ؛ بنساء مازلن يضعن اللثام (البرقع) على محيّاهن، هي مكناس بـ «صهريج الصواني» بمساحات من الخُضرة التي تغطس في قلبِ الماء .. في الشمس السابحة خلف الأغاني الأندلسية ؛ لكلّ الحنين الذي راكمه قلبك طيلة بقائك على قيد الحياة.. سجّل عندك.. مكناس حياة وأشياء أخرى!

## بلابل

❖ فيك الأماني وإن شقّتْ مراكبها/ ففي عينيك يحلو البعدُ والسفرُ/ فما رسمتُ على الأزهار أغنيتي/ إلا إليك.. فأنت اللحن والوتر.
صفوان بهلوان (موسيقار سوري)

❖ بت أكره الكتابة، هذه المهنة الحزينة التي لا فكاك منها إلا بالموت، وقد بت أخاف ألا أموت.. وذلك عقابًا لي على اختراقي للمألوف.
وداد الكواري (مؤلفة درامية قطرية)

❖ أنا ضد فكرة المقارنة بين الرواية والمسلسل، باعتبار أنه يجب أن ينظر لكل منهما على أنهما عملان منفصلان ومستقلان.
صنع الله إبراهيم (روائي مصري)

❖ تسعى إلى الخلاص وأنت منذ البدء لم تحسم ذلك التناقض الصارخ بين الأصيل والزائف فيك.
الشيخ بكاي (قاص وشاعر موريتاني)

كلمة طيبة ..

## أوراق البنفسج

### المتحف السري

❖ دلال خليفة

عنوان لكتاب مشوّق احتل مكانه في قائمة أمازون لـ «مولي أولدفيلد» الكاتبة والباحثة في الـ «بي بي سي» والتي جعلها اهتمامها بمعروضات المتاحف تكتشف أن معظم المتاحف لا تعرض كل مقتنياتها للجمهور، بل تخبّئ أثمن ما لديها في أقبيتها المظلمة، وأحياناً تعرض بعضها في أوقاتٍ محدودة فقط!

ذلك كما تقول الباحثة أن بعض هذه المعروضات يُخشى عليها من السرقة مثلاً أو طول التعرض للإضاءة التي قد تفسدها.. وبمساعدة القيّمين على المتاحف، وجدت هذه الكاتبة طريقها للمقتنيات المخبّأة التي تتعامل معها المتاحف كالدرر والكنوز، وكم بُهرت بها.

هناك مثلاً كما تقول جزءٌ من شجرة التفاح التي جعلت نيوتن يكتشف قانون الجاذبية والتي يحرص القائمون على المتحف على إبقائه حيّاً بشقّ الأنفس.. وهناك دفاتر اسكتشات فان جوخ..

من كل ما رأته من مقتنياتٍ أشهر المتاحف في العالم انتقت ستين معروضاً مخبّأً فبحثت كل ما يتعلق بها وبمتاحفها من معلومات وحكايات، أيضاً بمساعدة القيمين على المتاحف أحياناً، وضمّنتها كتاباً شبيه بعض النقاد بالمتحف الحقيقي...

من هذه المعروضات وصية الفريد نوبل المكتوبة بخط يده والتي قسم فيها معظم ثروته على جوائز المجالات الخمسة التي حددها، وحدد فيها ألا تكون قصراً على مبدعي السويد بل أن تشمل العالم.. وبهذا صدم ورثته، وأثار استهجان حكومته إذ لم يجعل الجائزة للسويديين فقط..

لقد كان طوال المدة التي مرت على وفاة أخيه يفكر كيف يمسح وصمة الديناميت الذي اخترعه، فبعد أن مات أخيه التبس الأمر على صحيفة فرنسية فظنته هو من مات، فكتبت خبراً عن «وفاة تاجر الموت»!

يقال إن صدمته لوصفه بتاجر الموت كانت سبباً لولادة الجائزة. وهكذا أصبح نوبل رمزاً للسلام والتفوق العلمي والأدبي لا للموت والدمار..

هكذا تحكي الكاتبة في متحفها قصص معروضاتها التي أنتظر صدور نسخة إليكترونية لأقرأها.

www.delalkhalifa.com

# مهرجان فاس والأندلس..
# تجديد أواصر الحضارة المشتركة

❖ الرباط - سعيد بوكرامي

ستعرف مدينة فاس ما بين 23 و 26 أبريل تنظيم الدورة السادسة لمهرجان فاس المتوسطي للكتاب وذلك تحت شعار «فاس والأندلس.. إرث حضارة مشتركة»، وسيحتفي المهرجان الذي تنظمه مؤسسة نادي الكتاب بالمغرب، بشراكة وتعاون مع عدة جهات خلال هذه الدورة بالثقافة الإسبانية كضيف شرف لما تمثله من تقاطعات مركزية حوارية مع الثقافة المغربية.

وللتأكيد على هذا الاحتفاء بالثقافة الإسبانية ارتأى المنظمون أن تتمحور أغلب اللقاءات والندوات التي ستنظم في إطار هذا الحدث الثقافي والفني حول الإرث المشترك بين الحضارتين الذي انطلق منذ أزيد من 12 قرنا واستمر بتجاذباته وتأثيراته حول الضفاف المتوسطية ذهابا وإيابا، كما ستتميز هذه الدورة بتنظيم حفل تسليم جائزة فاس للإبداع لسنة 2014 للأكاديمي الغرناطي الإسباني خيرونيمو بايث لوبيث الذي يعد من بين الشخصيات الإسبانية البارزة ثقافيا في إقليم الأندلس والذي كرس حياته للعمل الدبلوماسي والثقافي

خيرونيمو بايث لوبيث

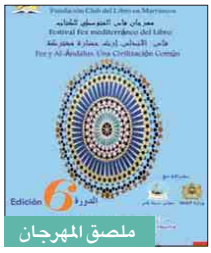
ملصق المهرجان

وتراكم تجربة مهمة استهدفت خلق حوار مستمر بين الأندلس من جهة والمغرب والعالم العربي من جهة أخرى كما كانت له إسهامات كبيرة في التقريب الحضاري بين المغرب وإسبانيا وبالإضافة إلى ذلك فهو رئيس مؤسسة «التراث الأندلسي» التي أصدرت أكثر من خمسين كتابًا مهمًا بهذا الشأن وهي التي تأسست عام 1993، وتقوم بتنشيط وتجميع الثقافة العربية الأندلسية للحفاظ عليها ونشرها.

ويتضمن برنامج هذه الدورة التي سيحضرها باحثون ومفكرون وأساتذة جامعيون وفنانون وشعراء من المغرب وإسبانيا تنظيم لقاءات وندوات تبحث التاريخ المشترك بين المغرب والأندلس ونقاط الالتقاء والتقاطع في الأدبين المغربي والإسباني، وإلى جانب هذه الندوات واللقاءات الفكرية سيعرف المهرجان تنظيم قراءات شعرية بمشاركة شعراء من المغرب وإسبانيا، بالإضافة إلى تنظيم أمسيات فنية وسهرات غنائية تحييها فرق موسيقية من البلدين موازاة مع توقيع مجموعة من الإصدارات لمؤلفين مغاربة وإسبان تدعيما للحوار وجسور الثقافة بين الضفتين.

## «الخال» يدخل عامه السادس والسبعين بديوان «مربعات»

❖ طه عبدالرحمن

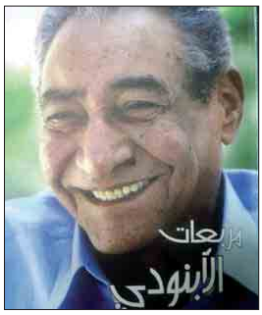


أصدر الشاعر العربي المصري عبدالرحمن الأبنودي ديوانا جديدا بعنوان«مربعات»، بالتزامن مع عيد ميلاده السادس والسبعين، وهو الديوان الذي قدم له الكاتب الصحفي محمد حسنين هيكل، وأصدرته الهيئة العامة للكتاب.

وكعادته، طاف الأبنودي بلهجته العامية في ديوانه الجديد متجولا في فصول الطبيعة، متأملا إياها من خلال رصده أبرز ما أفرزته. فيما وصف ديوانه الجديد بأنه «للقراءة وليس للأداء»، في إشارة منه إلى عدم تلحينه ضمن الأغاني الشعبية، على خلاف العديد من أعماله التي تم تلحينها، وتأديتها في غناء شعبي.

ويلقب الأبنودي بـ «الخال» لحب الناس له وقربه منهم، ويوصف بأنه هو من أسهم في انتشار الأغنية الشعبية وجذب الجمهور إليها بلغته العذبة. ورغم ابتعاده منذ عدة سنوات عن العاصمة المصرية ليقيم في محافظة الإسماعيلية، فقد كان متابعا لكل ما يدور في القاهرة، وخاصة مشهدها الثقافي.

ويعد «الخال» من أشهر شعراء العامية في مصر، وذاعت شهرته إلى خارجها لتشمل الوطن العربي، واشتهر بروايته للسيرة الهلالية، التي جمعها من شعراء صعيد مصر، عندما كان يجالس رواتها، وينصت إليهم، وهم يصدحون بها، إلى غيرها من الأعمال الإبداعية.

❖ المشرف العام: فالح بن حسين الهاجري ❖ مشرف التحرير: عبدالله الحامدي ❖ المدير الفني: محمد عبدو ❖ رسوم: سالم مذكور ❖ للتواصل: althqafy@al-alsharq.com